

## ● الجمال الملعون

### ● The Cursed Beauty



By : ANAS LY

اليوم، نهضت ميسا مبكرًا استعدادًا للذهاب إلى المدرسة. كانت ميسا فتاة نشيطة، يحبها الجميع في مدرستها. لقد كانت تتمتع بجمال استثنائي، بعيون زرقاء ساحرة، وكان ذكاؤها أيضًا عالياً. كانت أمها تأخذها إلى المدرسة كل يوم، برفقة أخيها نيفر.

نيفر كان أيضًا ذكيًا، ولكن ميسا كانت المفضلة لدى الجميع، سواء في المنزل أو في المدرسة. كانت دائمًا محط أنظار الآخرين، وما إن تدخل إلى أي مكان حتى يشعر الجميع بجمالها وحيويتها.

جاء اليوم المنتظر، يوم إعلان النتائج. حصلت ميسا على الترتيب الأول، مما أدخل السعادة إلى قلب عائلتها، فقد كانت فخرهم جميعًا. ذكاؤها وتفوقها جعلها الجميع متفائلين بمستقبلها، فهي طفلة تكاد تكون مثالية.

لكن خلف هذه الفرحة العائلية، كانت هناك غيوم من الحزن تحيط بوالدتها. فقد كانت تعاني من مشاكل نفسية بسبب طلاقها من والد ميسا، ذلك الرجل الذي لم يتحمل يومًا مسؤولية عائلته. كان يعود إلى المنزل متأخرًا، ثملًا، غاضبًا، لا يعرف سوى العنف. كانت والدتها تتحمل ضربه وصراخه لسنوات، حتى أصبح مكروهاً من الجميع.

أما ميسا، فكبرت وهي تخاف من والدها، حتى بعد أن غادر حياتهم. تركت ذكرياته القاسية أثرًا في قلبها الصغير، وخلفت وراءها عقدة نفسية لم تكن تعلم كيف تتخلص منها.

قبل أن تصبح أمًا، كانت "إيفا" فتاة بسيطة تحلم بحياة مستقرة مليئة بالحب والطمأنينة. التقت بـ\*\*"كريس"\*\*\*، رجل ذو شخصية قوية وجاذبية طاغية، بدا مثاليًا في نظرها، لكنها لم تكن تدرك ما يخفيه خلف قناعه.

بعد فترة قصيرة، طلب كريس الزواج منها، وبدأ أن حياتهما ستكون سعيدة. في البداية، كانت الأمور جميلة، مليئة باللحظات الدافئة، لكن شيئًا فشيئًا، بدأ كريس يعود إلى المنزل متأخرًا، تفوح منه رائحة الكحول. كان يبرر ذلك بأنه غارق في ضغوط العمل، لكنها لم تكن سوى أذعار واهية.

مع مرور الوقت، أصبح أكثر عصبية، وأكثر قسوة، يهين إيفا بكلماته الجارحة، ويتجاهل مشاعرها. حاولت أن تتحمل، متشبثةً بالأمل في أن يتحسن الوضع. وعندما اكتشفت أنها حامل، ظنت أن الأبوة قد تجعله أكثر مسؤولية.

عندما ولدت ميسا، بدا أن كريس تغير للأفضل مؤقتًا، لكن لم يمض وقت طويل حتى عاد أسوأ مما كان عليه. وبعد أن أنجبت إيفا طفلها الثاني، نيفر، ازداد إهماله وقسوته. لم يكن يهتم بأطفاله، ولم يعد يرى في العائلة سوى عبء ثقيل يثقل كاهله.

وفي أحد الأيام، اكتشفت إيفا الحقيقة المرة: كريس كان يخونها. عندها، أدركت أن الصبر لم يعد يجدي نفعًا، وأنها لن تسمح لنفسها بالمزيد من الألم.

كان الطلاق قرارًا صعبًا، خاصةً على أم لطفلين، لكنها أدركت أنه الخيار الوحيد. واجهت كل التحديات بشجاعة، مصممةً على أن تمنح ميسا وإيان حياة أفضل، بعيدًا عن الظلم والخيانة.

—  
3

---  
لم يكن الطلاق خلاصًا كما تخيلت، بل كان مجرد بداية معركة جديدة. بعد انفصالها عن كريس، وجدت إيفا نفسها وحيدة، مسؤولة عن طفلين، تائهة في عالم لم يعد يبدو مألوفًا. كانت تعرف أن الحرية لا تأتي بلا ثمن، وأن النجاة لا تعني دائمًا السعادة.

في لياليها الطويلة، جلست إيفا تتأمل سقف غرفتها، تتساءل: "هل الإنسان محكومٌ بتكرار أخطائه؟ أم أن لديه القدرة الحقيقية على البدء من جديد؟" كانت تدرك أن الماضي لا يموت، بل يبقى كظلي ثقيل، يرافقها أينما ذهبت.

انتقلت إلى شقة صغيرة، مكان جديد، حياة جديدة، لكن الأشباح القديمة لم تفارقها. كانت تعمل لساعات طويلة، ليس فقط لتطعم طفلها، بل لتثبت لنفسها أنها قادرة على الحياة دون الحاجة لأحد. لكنها، في أعماقها، شعرت بأن الحياة مجرد حلقة مغلقة من المعاناة والتكرار، كما لو أن الألم هو الثمن الذي يجب أن يدفعه كل من يجروا على الاختيار.

أما ميسا، فكانت تراقب والدتها بصمت. في عيني إيفا، لم تكن ترى سوى امرأة تحاول أن تبتسم بينما ينهشها الحزن من الداخل. لم تكن تفهم الفلسفة، لكنها شعرت بها، شعرت بأن هناك عالمًا مخفيًا خلف العيون، عالمًا مليئًا بأسئلة لا إجابة لها.

وفي كل مرة كانت تنظر إلى المرأة، كانت إيفا تتساءل: "هل أنا نفس الشخص الذي كنت عليه قبل سنوات؟ أم أنني أصبحت شخصًا آخر تمامًا؟ هل التغيير حقيقي، أم مجرد خدعة؟"

لكن رغم كل تلك التساؤلات، كانت هناك حقيقة واحدة لا تقبل الشك: لا أحد سينقذها، عليها أن تنقذ نفسها.

—  
4

## النهوض من الحطام

أدركت إيفا أن الحياة لا تمنح أحدًا فرصة ثانية، بل تمنحه قدرة على التحمل. لم يكن بإمكانها العودة إلى الوراء، ولم تكن تريد ذلك. كان أمامها طريق واحد فقط: المضي قدمًا، ولو كان ذلك يعني السير فوق الحطام.

بدأت تعمل بجد، تنتقل بين الوظائف، تُرهق نفسها حد الإنهاك، لكنها لم تكن تعمل فقط من أجل المال، بل كانت تحاول إعادة بناء نفسها من الصفر. كانت كل تجربة، كل فشل، كل تعب، حجرًا جديدًا في الجدار الذي تعيد تشييده حول قلبها.

تعلمت كيف تصلح المصباح المكسور، كيف تحمل أكياس التسوق وحدها، كيف تتعامل مع العزلة دون أن تخشاها. كانت الحياة "تعليمها درسًا قاسيًا: "لا أحد سيأتي لإنقاذك، عليك أن تصبحي بطلتك الخاصة".

لكن مهما حاولت أن تبدو قوية، كانت هناك لحظات تنهار فيها بصمت. في بعض الليالي، كانت تقف أمام المرآة وتتساءل: "هل القوة أن تتحمل كل شيء وحدك؟ أم أنها مجرد طريقة أخرى للهروب من ضعفك؟"

ميسا... الوجه الآخر للحكاية

أما ميسا، فكانت ترى العالم من زاوية أخرى. لم تفهم بعد معنى الخسارة كما تفهمه الكبار، لكنها شعرت به. كلما رأت طفلًا يمسك بيده والده، كانت تشعر بشيء ما ينكسر بداخلها. كانت تتساءل:

"لماذا يبدو آباء الآخرين طبييين؟ لماذا لا يختلفون؟ لماذا لا يكون لنا أب مثلهم؟"

لم تسأل والدتها، لكنها كانت ترى الإجابة في عينيها. كانت ترى التعب المتراكم، الحزن الصامت، والخوف الذي لم يتحدث عنه أحد.

في المدرسة، عندما كان الأطفال يتحدثون عن آبائهم، كانت تكتفي بالصمت. عندما كانوا يرسمون عائلاتهم، كانت تمسك القلم، ثم تتوقف... كيف يمكن أن ترسم شخصًا لم يعد جزءًا من حياتها؟

ومع ذلك، لم تكن تكره أمها، بل كانت ترى فيها قوة غريبة، قوة لم تجدها في أحد غيرها. كانت ترى كيف تقف إيفا وحدها في مواجهة الحياة، كيف تفعل كل شيء دون أن تشتكي، كيف تحاول أن تجعل الحياة طبيعية رغم كل شيء.

وفي يوم من الأيام، بينما كانت تمشي بجانب والدتها، أمسكت بيدها بقوة وقالت بصوت خافت: "أمي، لا بأس... نحن لسنا بحاجة إليه".

في تلك اللحظة، لم تبتك إيفا، لكنها شعرت أن كل شيء كان يستحق العناء.

5

ميسا... صراع الجمال والمسؤولية

مع مرور الزمن، أصبح عمر ميسا 15 عامًا، وفي عيون الكثيرين، كانت الفتاة المثالية. جمالها الذي كان يثير إعجاب الجميع أصبح مصدر قوة لها، لكن كان عبئًا في الوقت ذاته. لم تكن الجمالات السطحية بالنسبة لها شيئًا يحدد هويتها، بل كانت الجمال الداخلي هو الذي بدأ يظهر في أعماقها.

ميسي لم تعد تلك الطفلة الصغيرة التي كانت تبحث عن أب يحنو عليها. بل أصبحت امرأة في جسد طفلة، تقاوم الزمن بكل ما فيها. بدأ عملها في الخياطة في أحد المحلات الصغيرة في الحي، حيث تعلمت كيف تدير آلة الخياطة بكل براعة، وكيف تصبح مهارة يديها مصدر قوتها.

## حياة بين المسؤولية والحرمان

كانت ميسا تبدأ يومها مبكرًا، قبل أن يشرق الضوء، وتعمل حتى تغيب الشمس. لم يكن المال الذي تكسبه مجرد وسيلة للعيش، بل كان سلاحًا يقيها من العوز، وطريقًا لتوفير العناية اللازمة لأمها. كانت إيفا مريضة بمرض خطير لا يُمكن تحمله، وكانت ميسا، رغم صغر سنّها، هي من تعتني بها، وتسهر على راحتها، وتبحث عن الأدوية التي لم تكن دائمًا متوفرة.

نيفر، رغم صغر سنّه (13 عامًا)، كان يساعدها بقدر استطاعته، لكنه كان يشعر دائمًا أنه عالة عليها. كان يشعر بالعجز وهو يشاهد أخته تحمل عبئًا أكبر من سنّها، بينما هو عاجز عن فعل الكثير.

لكن ميسا كانت شجاعة. عندما كانت تشعر بالإرهاق، كانت تتذكر ما قالته لها أمها في إحدى المرات: "لن تعيشي حياتك كاملة في ظلّ الجمال الذي يراك الناس به، ولكن في ظلّ قوتك الداخلية".

كانت تلك الكلمات تردد في ذهنها دائمًا، لذلك حتى وإن كان جمالها يفتح أمامها العديد من الأبواب، كانت تسعى دائمًا لأن تكون شيئًا أكبر من مجرد وجه جميل.

### الجمال الذي يفتح الأبواب

بسبب جمالها الجذاب، كانت ميسا تحصل على فرص عمل في كل مكان تذهب إليه، وأصبح الناس يتعاملون معها بطريقة مختلفة. كان الجميع يعجب بها، لكن ميسا أدركت أن الجمال ليس شيئًا يبقى للأبد، وأنه يجب عليها استغلاله في مساعدتها على بناء حياة أفضل.

لكن، هل هذا هو ما يجعلها مميزة؟ هل الجمال هو الذي يعطي لحياتها قيمة؟ كانت تلك الأسئلة تُشغل ذهنها، وهي تحاول أن توازن بين دور الابنة المخلصة و الفتاة التي تبحث عن مكانها في الحياة.

ورغم ذلك، كانت دائمًا تجد نفسها في مواجهة المرأة، تتساءل: هل أنا أكثر من مجرد وجه جميل؟ هل سأتمكن يومًا من العيش بدون هذا العبء الذي يثقله وجودي؟

كانت الحياة صعبة، لكنها أدركت أن الطريق الذي تختاره هو الذي يحدد مصيرها. هي الآن من تقرر كيف ستكتب فصول حياتها، ولو كانت البداية صعبة، فالقوة التي اكتسبتها من معاناتها ستكون هي الدليل الذي سيقودها إلى الأمام.

---

6

---

في الأسابيع الأخيرة، كانت حياة ميسا عبارة عن سلسلة من المحاولات اليائسة. كانت تقاوم، بكل قوتها، محاولات الزمن والمرض أن يسلبوا أمها منها. إيفا، أمها الحبيبة، كانت تُعاني من مرض خطير جدًا. كان الأطباء قد أوصوا بعملية جراحية مكلفة جدًا، العملية التي كانت تأمل ميسا أن تنقذ حياتها. لكنها، رغم الجهد الكبير الذي بذلته، شعرت بأنها تقاوم ضد شيء أكبر منها، ضد الحياة نفسها.

كلما حاولت ميسا أن تجد الحلول، كانت ترى الأبواب تُغلق في وجهها. لا أقارب في الجوار، لا أصدقاء يقفون إلى جانبها، كانت وحيدة في تلك اللحظات الصعبة. وكلما مر الوقت، أدركت أن الحياة في أوقات الشدة لا ترحم. لا تجد حولك من يبقى، كل شيء يفر. حتى الأشخاص الذين كانوا يبدون قريبين منها في الأيام العادية، كانوا يتجنبون الحديث عن المرض، أو عن النهاية.

كان الصراع الداخلي لميسا يصل إلى ذروته. هل كانت ستتمكن من إنقاذ أمها؟ أم أن القدر كان قد قرر أن يأخذها منها؟ أصبح الوضع أكثر من مجرد معركة ضد المرض، أصبح معركة ضد الحياة نفسها. الحياة التي لا تبالي بما تفعله، ولا تعترف بجمال أو بقوة إرادته، ولا تكثر بما إذا كنت تحاربين بيدتين مجروحتين.

وفي النهاية، بعد أن كانت ميسا تفعل كل ما في وسعها، ووسط هذا الحصار من اليأس والخوف، جاء الخبر... المنبه يرن، يرن.

نهضت ميسا، وعيناها ملينتان بالدموع التي لم تجد وقتًا لتسقط، لتجد رسالة وفاة أمها... كانت الصدمة في عينيها أكبر من أي شيء اختبرته في حياتها. هل كانت هذه هي النهاية؟ أم أن هذه مجرد بداية جديدة للفراغ الذي كان يملأ قلبها؟ لم تكن قادرة على تصديق ما قرأته، كان الأمر أشبه بكابوسٍ يراودها وهي في بقعة تامة.

---

7

في تلك اللحظة، بدأت ميسا تستوعب أن الحياة لم تكن يومًا سوى سلسلة من اللحظات الفارغة، لا معنى لها سوى تلك اللحظة التي تأتي وتختفي بلا أي تعبير أو تفسير. الحياة، كما تعلمت، ليست شيئًا يُمكنك التحكم فيه، ولا شيء تملكه أو تملك فيه أي خيار حقيقي. في هذا الفراغ، أصبح الألم هو الوحيدة الحاضرة، أما الأمل فقد أصبح شعورًا وهميًا، مجرد فكرة قُتلت في صمت الحجرة.

هل كانت قد ناضلت حقًا؟ أم أن كل تلك الجهود لم تكن سوى حركات في رقصة لا تعرف أين ستنتهي؟" تساءلت ميسا. الفكرة التي كانت تسيطر على عقلها الآن هي أن كل شيء محكوم بالفناء، وكل جهد مهما كان عظيمًا، ينتهي إلى لا شيء. في عالم لا تملك فيه حتى القدرة على الحفاظ على أغلى ما لديك، فما الجدوى من أي شيء؟ هل كان للعيش معنى إذا كانت النهاية حتمية ومجهولة؟

---

8

---

كانت ميسا وأخيها نيفر في طريقهما إلى المستشفى بعد أن أصيب نيفر بيده أثناء محاولته الهروب من حادث كان قد وقع له في المنزل. كانت ميسا تضع كل طاقتها لمساعدته في الوقت الذي كانت فيه تفتقد لأي دعم حقيقي بعد وفاة والدتها وهجرة والدهم. مع كل خطوة كانت تتجه إلى المستشفى، كان شعورها بالإرهاق يزداد، لكنها كانت تدرك أن عليها التحمل من أجل أخيها الصغير.

بينما كان نيفر يتلقى العلاج في غرفة الطوارئ، جلسا في ردهة المستشفى ينتظران الطبيب. في تلك اللحظة، دخل هارولد، الرجل المسن الذي كان يعاني من إصابة في يده نتيجة لحادث عمل. كان وجهه مليئًا بالتجاعيد، يحمل نظرة حادة مليئة بالحكمة، على الرغم من الألم الذي كان يشعر به في يده المكسورة.

جلس هارولد في المقعد المجاور، ثم بدأ يتأمل ميسا وأخيها بعينين مليئتين بالتساؤلات. كانت ميسا تُمسك بيد نيفر وتربت عليها، بينما كان أخوها يبدو شاحبًا ومصابًا بالحزن أكثر من الألم الجسدي. في تلك اللحظة، شعر هارولد بشيء يشده إليهم، كان هناك ألم واضح في عيونهم، شيء جعله يشعر بالارتباط مع معاناتهم.

مع مرور الوقت، استمع هارولد عن كثب إلى حديث ميسا، حينما كانت تروي كيف فقدت والدتها وكيف أصبح عبء الحياة ثقلًا عليها بعد الهجرة المفاجئة لوالدها. كانت كلماتها مليئة بالألم، لكنها تحمل في طياتها عزيمة قوية للعيش رغم كل شيء.

بعد أن أنهى ميسا حديثها، شعر هارولد بشيء يضغط على قلبه، شيء جعله يشعر أنه لا يمكنه تجاهل هذه المعاناة. كان قد مر بنفس الصعوبات في حياته، لذلك شعر بحاجة لمساعدتهم.

---

9

---

"هارولد: "أعرف تمامًا ما تشعران به، لقد مررت بتلك اللحظات في حياتي. لكن لا يجب أن تواجهوا كل شيء بمفردكم

أجابته ميسا بتردد، فقد كانت تلك الكلمات غريبة بالنسبة لها في ذلك الوقت، خاصة بعد أن خذلها الجميع. لكن كان هناك شيء في صوت هارولد جعلها تشعر بالأمان لأول مرة منذ فترة طويلة.

"ميسا: "لكننا... ليس لدينا أحد. لا نعرف من يمكنه مساعدتنا الآن

.ابتسم هارولد بابتسامة حانية رغم الألم الذي كان يشعر به في يده المكسورة.

هارولد: "أنا أعيش بمفردي في مكان قريب، ولدي مساحة. إذا كنتم بحاجة إلى مكان آمن، يمكنكما البقاء عندي لبعض الوقت. سأكون هنا لأساعدكما

أخذت ميسا لحظة للتفكير، ثم نظرت إلى نيفر الذي كان يبدو أكثر هدوءًا بعد سماعه كلمات هارولد. لقد كان بحاجة إلى مساعدة، وكانت هذه الفرصة تبدو كطوق نجاة بالنسبة لهما.

"ميسا: "لن نتمكن من شكركم بما يكفي... لكن إذا كان لديك ما تقدمه لنا، سنكون ممتنين

:قال هارولد بابتسامة عميقة في عينيه، وكأن الأمل بدأ يدخل حياته مرة أخرى

"هارولد: "في الحياة، كلنا بحاجة لبعضنا البعض. سأساعد بمساعدتكم. الحياة لن تكون سهلة، لكن عندما تواجهها معًا، تصبح أقوى

من هنا، بدخل هارولد حياتهم كداعم رئيسي. يخطو خطوة تجاه ميسا ونيفر ليس فقط ليقدّم لهما المساعدة المادية، بل ليشعرهما أنهما ليسا وحيدتين. ومع مرور الوقت، يبدأ دور هارولد في حياتهما يتطور ليصبح بمثابة الأب البديل، الشخص الذي يجلب الأمل في حياتهم المظلمة.

---

10

---



---

11

---

بعد موت الأم، كان كل شيء في حياة ميسا ونيفر قد تبدل. الأفق الذي كان يوماً مليئاً بالأمل والإمكانات تحول فجأة إلى ظلام دامس. كما لو أن جميع الألوان قد اختفت، وأصبح العالم حولهما مجرد هيكل فارغ، وكأن الحياة لم تكن سوى فكرة متلاشية في خضم الوجود العبثي.

## ميسا: صراع داخلي مع فقدان

بالنسبة لميسا، كانت وفات والدتها أكثر من مجرد خسارة شخص عزيز. كانت فقداناً لكل شيء آمنت به: كانت إيفا هي مصدر قوتها، هي التي علمتها كيف تُكافح من أجل البقاء، وكيف تجد في نفسها القوة للمضي قدماً في عالم قاسٍ. لكن بعد موتها، شعرت ميسا كما لو أن الأرض انزلقت من تحت قدميها، وكأن كل شيء قد أصبح غير ذي معنى.

تدرك ميسا الآن، وبشكل متأخر، أن الحياة لا تقدم أية ضمانات. هي مجرد سلسلة من الحوادث العشوائية التي تترك وراءها جروحاً عميقة. كان جمالها الذي لطالما اعتقدت أنه مصدر قوتها، يصبح الآن مجرد صورة مشوهة في المرأة. أدركت ميسا أن الجمال الذي تراه في عيون الآخرين ليس سوى خرافة مؤقتة، وأنها كأي شخص آخر، ستواجه في النهاية الموت. كيف يمكن للإنسان أن يكون له قيمة في عالم كهذا؟ كان السؤال يلاحقها كل لحظة. كان الألم الذي تحس به أكبر من أي تفسير، وأصبح قاسياً لدرجة أن حياتها نفسها أصبحت محض عبث.

لقد توقفت عن الاعتناء بالمستقبل. لم تعد تكثر بتكوين علاقات جديدة أو بناء أمل جديد. كانت تُطفئ النيران التي تشتعل بداخلها بتجاهلها، وكأنها أصبحت جثة عاطفية تحاول البقاء فقط لأداء الواجب، بينما قلبها قد مات منذ اللحظة الأولى.

- "ميسا: هل نعيش حقاً؟ أم أننا نُساق فقط كأشباح في هذا الوجود العبثي؟"

كانت كل خطوة تخطوها ميسا بعد وفاة أمها، وكأنها تخطو على حافة الهاوية، حيث لا يمكنها التوقف ولا الرجوع.

—

12

---

## نيفر: الشتات العقلي والغياب

أما نيفر، فقد كان يعاني من تأثيرات مختلفة على عقله الصغير، وهو الذي لم يستطع تحمل الألم. بعد موت والدته، تشتتت كل أفكاره. كان يفكر في الحياة كأنها لا تعني شيئاً، وأن الجميع سيغادر في النهاية. لم يستطع العودة إلى دراسته، فقد غاب عن عام دراسي كامل. وأصبح الوقت بالنسبة له مجرد تجميع لحظات فارغة، كما لو أن الأيام مجرد سراب يمر دون أن يترك أثراً.

كان نيفر يشعر أن كل شيء أصبح بلا قيمة. دراسته، ألعابه، أحلامه، وحتى أصدقائه، كل شيء كان يبدو غير حقيقي، كأن عالمه قد انهار وتحول إلى مجرد تمثيل رتيب لا جدوى منه. كانت اللحظات التي مر بها مليئة بالصمت الكثيف، كل دقيقة تمر كأنها دهر.

- "نيفر: ماذا يعني أن أعيش إذا كانت الحياة نفسها تُنزع منا في لحظة؟"

لكن كان هناك شيء آخر يحمله قلب نيفر، شعور داخلي بالعجز عن تحمل المزيد من الألم. كان يعلم أن لا شيء سيعود كما كان، ولا شيء سيغير حقيقة أنه فقد جزءاً من نفسه إلى الأبد. كان مرارة الفقدان قد جعلته يغرق في فراغ وجودي، وهو لا يعرف إن كان هذا الفقد سيظل ملازمه إلى الأبد.

---

## التأثير العميق على حياتهم

الحياة بعد الموت أصبحت لغزاً معقداً بالنسبة لهما. كانت ميسا تحاول العيش كأنها في حالة من النعاس الدائم، تحاول البحث عن إجابات في فراغ هذا الوجود، بينما كان نيفر غارقاً في المجهول، لا يستطيع فهم كيفية العيش في عالم لا يوجد فيه تفسير لهذا الألم.

لم تعد الحواجز بين الواقع والخيال واضحة. لم يعد هناك تفريق بين ما هو حي وما هو ميت. كان الموت ليس فقط فاجعة في حياتهما، بل كان أيضًا الكاشف العظيم للزيف الذي يحيط بكل شيء. الحياة كانت مجرد رحلة مليئة بالآلام المخبأة، وتقبل المجهول. أصبح هو الطريق الوحيد للعيش في هذا الفراغ الذي يحيطان به.

---

13

---

### ماركس - الصديق الذي وجد في ميسا الأمل

كانت ميسا قد بدأت تدريجياً في استعادة بعض من قوتها الداخلية، رغم كل شيء. لقد كانت تعيش في عالم مليء بالفراغ، وتتنازع مع نفسها بين ما يتوقعه المجتمع منها وبين رغبتها في العيش بشكل حقيقي بعيداً عن الصورة التي رسمها الناس لها. وعلى الرغم من كل ذلك، كان هناك شخص واحد استطاع أن يلمس قلبها بشكل مختلف، ماركس.

كان ماركس شاباً في نفس سن ميسا، يدرس معها في نفس المدرسة الثانوية. كان فقيراً، لكن فقيراً ليس فقط من الناحية المادية بل أيضاً من الناحية العاطفية. كان يعيش في حي فقير، لا يملك الكثير من المال ولا حتى المساعدة العائلية التي قد تجعله يشعر بالاستقرار. لكنه كان يمتلك شيئاً آخر: كان يمتلك قلباً صادقاً وذهناً حاداً. كانت ميسا تلاحظ في كل يوم كيف يلتزم ماركس بحلم بسيط: أن يثبت نفسه في هذا العالم الذي لا يعترف بالضعفاء.

كانا يجلسان معاً في المكتبة، يتحدثان عن كل شيء وكل شيء. ميسا، التي كانت تتمتع بجمال ساحر وعيون زرقاء مثل البحر العميق، كانت تجذب الأنظار أينما ذهبت، ولكنها كانت تعلم أن الجمال الخارجي ليس كل شيء. في تلك اللحظات، كان ماركس هو الشخص الوحيد الذي لا يهتم بمظهرها، كان فقط يستمتع بالتحدث إليها.

- "ماركس: لماذا تظنين أن الناس يحبونك فقط من أجل جمالك؟ لا أعتقد أن الجمال هو ما يميزك

كانت ميسا تضحك في تلك اللحظات، غير قادرة على تفسير شعورها حيال كلامه. لكن كانت هناك شيئاً ما في حديثه الذي يلامس أعماقها بطريقة لم تشعر بها مع أي شخص آخر.

- "ميسا: هل تظن أن الجمال غير مهم؟
- "ماركس: الجمال مثل الورد، سرعان ما يذبل. لكن الأهم هو أن تجد في داخلك قوة تجعلك تتفوق على كل شيء، حتى على الناس الذين يحكمون عليك فقط من خلال مظهرك

---

14

---

رغم فقيرته، كان ماركس دائماً يشارك ميسا أحلامه الكبيرة. كان يروي لها عن رغبته في أن يصبح مهندساً، وأحياناً كان يتحدث عن شغفه بالكاتب والأفكار التي كان يحب أن يقرأها ليهرب من الواقع المرير. ورغم حياته البسيطة، كان لديه حلم عميق بأن يصبح شيئاً أكثر من مجرد شخص عادي، وأن يثبت للعالم أن قيمته لا تحددها الظروف.

كانت ميسا تتعجب من ثباته، ولكنها كانت أيضاً تشعر بشيء من الراحة عندما تكون معه. كان ماركس هو الوحيد الذي كان يفهم بشكل عميق صراعاها الداخلي. لم يكن يتعامل معها كأمريرة جمال، بل كان يرى فيها إنسانة قادرة على أكثر من مجرد الظهور البسيط.



ورغم فقره، كان ماركس يخلق طرقاً ليفاجئ ميسا. ربما لم يكن يملك المال، لكنه كان يملك شيئاً أكثر قيمة: التفاني والإخلاص. كان يخطط مع ميسا ليبنى مستقبلهما معاً رغم كل شيء، ويتشارك معها أفكاره حول الحياة والمستقبل.

- **"ماركس":** "ما الذي يجعلنا نكمل حياتنا إذا كان كل شيء حولنا يبدو بلا معنى؟"

كان السؤال الذي يطرحه ماركس غالباً يُشعر ميسا أنها ليست الوحيدة التي تعيش في هذا العالم المعقد. أصبح وجوده في حياتها شيئاً لا يمكن الاستغناء عنه. كان يعرف كيف يجعلها تنتظر إلى الحياة بطريقة مختلفة، بعينين لا ترى فقط الظلام، بل ترى الأمل، حتى في أصغر اللحظات.

كانت علاقتهما أقوى من مجرد صداقة. كانا يتقاسمان الألم، ويكتشفان معاً المعنى في هذا الوجود الذي لا يبدو أن له نهاية واضحة. وعندما بدأ العام الدراسي الجديد، وبدأ ماركس يحاول بناء مستقبله بكل جهد، كانت ميسا تعرف أنها لن تكون بمفردها بعد الآن، وأن هناك شخصاً يهتم بها بشكل لا يعتمد على مظهرها.

---

#### التأثير العاطفي على ميسا:

وجود ماركس في حياة ميسا أصبح بمثابة ضوء في نفقٍ مظلم. كان يتحداها باستمرار، ويجعلها تدرك أن الجمال ليس العامل الوحيد الذي يحدد هويتها. كما جعله وجوده في حياتها تشعر بشيء جديد: الثقة. الثقة التي جعلتها ترى الحياة بشكل مختلف. ماركس، ورغم فقره، كان أغنى من كثيرين في قلبه وأفكاره.

---

15

---

كان ماركس دائماً يشعر وكأن العالم قد حكم عليه مسبقاً. منذ أن كان صغيراً، كان يدرك أن فقره كان يُعتبر سمة تشوّه شخصيته في عيون الجميع. لم يكن الفقر مجرد حالة مادية في حياته، بل كان حكماً اجتماعياً كان يُلقى عليه من كل جهة. كان يُنظر إليه دائماً كـ"غير جدير" أو "غير كفء" فقط بسبب الظروف التي نشأ فيها. كانت دراسته، فرصه في العمل، وأحلامه كلها تتلاشى أمام هذا الحاجز اللامرئي الذي يُسمى الفقر.

في المدرسة، كان زملاؤه يتجنبونه؛ لم يكن لديه مال ليشتري ملابس جديدة أو يشارك في الأنشطة الاجتماعية التي يتباهى بها الآخرون. كان ينظر إليه الطلاب الآخرون وكأنه شخص غريب، مثل ظلٍ لا يحق له أن يكون جزءاً من الصورة التي يرسمها المجتمع.

- **"ماركس":** "الفقر ليس إنساناً في نظرهم. الفقر هو الذي يقيد الحلم قبل أن يولد. هو السجن الذي يلتهم كل طموح

عندما كان يحاول التقدم لوظائف، كان يتعرض لرفضٍ مستمر. حتى مع مهاراته العالية وذكائه، كان يتم استبعاده لمجرد أنه لا ينتمي إلى الطبقة التي قد يقبلها أصحاب العمل. كانوا يرون فيه تهديداً، ليس بسبب شخصيته، بل بسبب الجوع الذي يعيشه في قلبه. لم يكن المال بالنسبة لهم مجرد وسيلة للعيش، بل كان معياراً ثابتاً لكل شيء. الفقر، في عالمهم، كان يعني العجز. كان يعني أنه لا يستحق الفرص التي أعطيت لآخرين.

- **ماركس:** "أتعلم؟ في هذا العالم، كل شيء يُقاس بالمال. من دون المال، أنت لا شيء. لا دراسة، لا عمل، لا طموح. أنت مجرد شبح يتجول

---

16

---

حتى في مجال الدراسة، كان ماركس يُحارب من أجل أن يُعتبر جادًا في محاولاته. كانت المدرسة مكانًا يتعامل فيه المعلمون مع الطلاب مثل قطع الشطرنج، يُحدد مصيرهم بناءً على أشياء لا علاقة لها بعقولهم. ولم يكن ماركس إلا صورة من صور الفشل في "أعينهم، لأنها ببساطة، لم تكن تتناسب مع ما كان يُتوقع من "الطلاب الجيدين".

ثم جاء تلك اللحظة التي أدرك فيها ماركس، بشكل مؤلم، أن المجتمع لا يهتم بالأشخاص الذين يعيشون في ظل الفقر. أن المال هو أساس كل شيء، وكل ما عدا ذلك مجرد تفاهات. كانت هذه اللحظة نقطة تحوّل له؛ أدرك أن الحياة لا تُعطى للضعفاء، وأن الموت هو النهاية الوحيدة التي يمكنه التنبؤ بها. حتى النجاح، في عالمه، هو مجرد خرافة. وهكذا، قرر ماركس أن يعيش الحياة وفقًا لمبدأ واحد: البقاء. البقاء في هذا العالم لا يعني الفوز، بل يعني مجرد الاستمرار في الوجود.

- **"ماركس: "إذا كان الناس يقيمونك بناءً على ما تملك من مال، فأنت محكوم عليك أن تكون غير موجود في نظرهم"**

لكن تلك الحقيقة التي صدمته، لم تقتله. بل على العكس، جعلته يقتنع أكثر بأن الحياة مجرد سيرورة من الرفض والتجاهل. لم يكن هناك مفر من الخواء. لم يكن هناك أمل في تغيير ما هو موجود. لكن رغم كل ذلك، كانت فكرة واحدة تظل تلاحقه، فكرة كان يخبئها "في أعماق قلبه: "في النهاية، لا شيء يهم. نحن جميعًا في نفس القارب، فقط نحن نسير في اتجاهات مختلفة

وكانت ميسا، في كل لحظة يقضيها معها، تمثل له هذا الاستثناء. هي الشخص الذي كان يمكنه أن يراه لأكثر من مجرد فقير. هي الشخص الذي ربما كان يفهمه بصدق دون أن يحكم عليه.

لكن، كانت الأسئلة دائمًا تلاحقه: هل يمكن أن يجد معنى في حياة مليئة بالرفض؟ هل يستطيع أن يخلق له وجودًا في عالم يرفضه قبل أن يلتقيه؟

---

17

---

## نيفر - العدم بعد الموت

بعد موت أمه، تحوّل نيفر إلى شخص آخر. كان ذلك اليوم الذي فقد فيه شيئًا لا يمكن استعادته. لم يكن فقط فقدان الأم الذي أثر فيه، بل كان فقدان المعنى ذاته. حياته، التي كانت ذات يوم مليئة بالأمل، أصبحت فجأة فارغة، كأنها صفحة بيضاء في كتاب لا قيمة له.

منذ تلك اللحظة، أصبح نيفر لا يتكلم مع أحد. كان ينغلق على نفسه، كأن الكلمات أصبحت ثقيلة على لسانه، كما لو أن كل ما يقال لا يعبر إلا عن عبث الحياة نفسها. لم يعد يهتم بدروسه، حتى فكرة التعليم أصبحت عنده تافهة. كان يرى في الكتب كلمات لا معنى لها، وحروفًا تعجز عن إعطائه أي نوع من الراحة. حتى في المدرسة، أصبح مجرد جسم يتحرك، يذهب ويعود، لكن عقله كان غائبًا، سرحانًا في فراغ لا نهاية له.

- **"نيفر: "ماذا ينفعني التعليم؟ هل سيعيد لي أمي؟ هل سيعطيني شيئًا يمكن أن يملأ هذا الفراغ؟"**

كانت الأيام تمضي عليه بلا طعم، وكأن الوقت نفسه أصبح عدوًا لا يرحم. لم يعد يشعر بأي رغبة في فعل أي شيء. لم يعد يهتم بمستقبله أو حتى بما يجري حوله. كانت العزلة هي ملاذه الوحيد. في داخل قلبه، كان يتمنى أن تختفي الأيام كلها، أن تتوقف هذه اللعبة اللامنتهية التي تسمى الحياة.

- **نيفر: "لا أريد أن أكون جزءًا من هذا العالم... لا أريد أن أشارك في هذه المهزلة"**

---

18

---

كانت ميسا تحاول مساعدته، لكنها كانت تعرف أن محاولاتها تذهب سدى. كانت تضع يدها على قلبه في محاولات يائسة لفهمه، ولكن لم يكن في داخل نيفر سوى جدران سميكة لا تستطيع ميسا اختراقها. كانت كلماتها تتساقط عليه مثل زخات مطر في صيف قاحل.

- **"ميسا: "أنت أخي، وأنت أهم شخص في حياتي. أنا هنا من أجلك، لا تهرب مني**

ولكنه كان يغلق قلبه ويهرب بعيداً، غارقاً في أفكاره السوداء التي لا نهاية لها. لم يعد يجد في الحياة أي جدوى. كانت الحياة بالنسبة له مجرد لعبة قذرة، كل شيء فيها مجرد استهلاك للوقت قبل أن ينتهي. والوقت، كما يراه، هو عدو لا يرحم. لا شيء يمكن أن يملأ الفراغ الذي تركته أمه. ولا شيء يمكن أن يعيد له الأمل في شيء.

في أحد الأيام، جلس نيفر في زاويته المظلمة، يحدق في الفراغ وكأن روحه قد تلاشت معه. كانت ميسا تقف بجانبه، عيناها مليئتان بالحزن، ولكنها لم تملك شيئاً لتقديمه له. كانت تحاول أن تكون قريبة منه، لكن نيفر لم يكن يريد ذلك.

- **نيفر: "لماذا تحاولين مساعدتي؟ هل تعتقدين أنني سأعود إلى الحياة؟ هل تعتقدين أن هذا العالم يستحق العيش فيه؟ كل شيء هنا فارغ. لا شيء له قيمة. أنا لا أريد أن أكون جزءاً من هذا العبث**

كانت هذه الكلمات كالرصاصة في قلب ميسا. لكنها لم تقل شيئاً. كانت تعلم أن أي محاولة للتغيير ستكون عبثاً. في تلك اللحظة، كان كل شيء قد انتهى بالنسبة لنيفر. لم يكن هناك من شيء يمكن أن ينقذه. الحياة، في عينيها، أصبحت مجرد رحلة نحو النهاية، لا أكثر.

- **"نيفر: "أريد أن أنام... أن أختفي... أن أكون في مكان لا يوجد فيه أي ألم**

كانت هذه هي النهاية بالنسبة له. النهاية التي كانت دائماً في أعماقه، لم تكن بحاجة إلى البحث عنها. الموت كان يبدو له الخيار الوحيد. لم يكن هناك أي شيء في هذا العالم يجعل الحياة تستحق العيش. والوجود نفسه أصبح عبثاً لا يمكن تحمله. كانت هذه هي الحقيقة القاسية التي توصل إليها نيفر: **"كل شيء هنا زائل، والألم هو الذي يبقى"**.

---

بعد وفاة أمه، أصبح نيفر يرى الحياة كمجرد سلسلة من الأحداث غير المجدية. لم يعد يرى أي معنى في وجوده أو في أفعال الناس من حوله. كان يعبر عن فلسفته العدمية بأن الحياة هي مجرد استهلاك للوقت حتى ينتهي كل شيء. كل شيء زائل، وكل شيء في النهاية لا يعنى شيئاً. الموت، في نظره، لم يعد نهاية، بل كان الخلاص الوحيد من هذا العذاب الوجودي.

---

---

---

كانت ميسا تجلس في المطبخ، تُعدُّ الغداء كما اعتادت كل يوم، محاولات جديدة للعودة إلى روتين الحياة، رغم الخواء الذي يملأ قلبها. كانت العيون الزرقاء التي لطالما نظر إليها الآخرون كمعجزة، كما لو أن جمالها كان هبة من السماء، هي نفسها التي أصبحت تشعر بأنها عبء ثقيل على حياتها. وبينما كانت ترفع طبق الحساء الساخن من على النار، انزلق فجأة وسقط على وجهها.

شعرت بالألم يلتهم وجهها، وسرعان ما بدأ الحريق يلتهم جلدها، وكأنها كانت تتعرض لعقابٍ رهيب. هرعت إلى المستشفى، ولكنها كانت تشعر أن كل خطوة كانت تأخذها بعيداً عن نفسها. لم تعد تملك شيئاً. في ذلك المستشفى، حيث كانت الجراح تنقذ على وجهها، كانت ميسا تتساءل: **هل يمكن لجمالها أن يكون لعنة؟ هل هو الجمال الذي دمرها في النهاية؟**

خضعت لعملية طارئة، لكن عندما استفاقت، كان أول شيء رأيته هو وجهها. لم يكن الوجه الذي كانت تعرفه؛ لم تكن تلك الفتاة الجميلة التي تثير إعجاب الجميع. كان وجهها نصفه محروقًا، نصفه الآخر لا يزال يحمل تلك العيون الزرقاء التي لطالما أسرّت كل من نظر إليها. لكنها الآن، أصبحت "مسخًا" في عيونها الخاصة.

كانت ميسا تحرق في المرأة، عاجزة عن تقبل هذا التغيير الرهيب في ملامحها. لم يكن الجمال هو ما أرادتته في الحياة، لكن كيف يمكنها أن تتقبل نفسها الآن؟ كيف يمكنها أن تواجه العالم بنصف وجه؟ هل الجمال الذي منحها إياه العالم أصبح الآن هو نفسه الذي دمرها؟

---

20

---



---

21

---

لم تكن ميسا تعرف كيف تستوعب هذا التحول الذي حصل. هل الجمال هو الذي جعلها تحمل هذه اللعنة؟ هل كانت تظن أن الجمال هو كل شيء؟ وكلما فكرت في ذلك، كلما شعرت بأنها قد أصبحت جزءًا من هذا العالم الذي لا يُرحم.

أما نيفر، فكان في حالة نفسية متدهورة أكثر من أي وقت مضى. رغم أنه كان قد مرّ بآلامه الخاصة بعد وفاة والدته، إلا أن مشهد أختها، التي كانت يومًا ما رمزًا للجمال الكامل، وهو الآن مكسور، كان بمثابة ضربة أخرى له. كان يراها وكأنها "مسخ"، وكان يرى في نفسه هو الآخر غير قادر على التفاعل مع هذا التغيير. كان الفقد قد التهمه، كما أكل الألم قلبه.

لم يخرج من البيت لمدة أسبوع كامل. كانا الاثنان في حالة انكسار، ميسا بسبب تحول وجهها، ونيفر بسبب العدم الذي بدأ يعيشه بعد وفاة والدته. الحياة لم تعد تعني لهما شيئًا. كانت الأيام تمر كساعات ثقيلة، لا مفر من عبثها.

والسؤال الذي ظل يتردد في ذهن ميسا: هل كانت حياتها قد كتبت هكذا منذ البداية؟ هل كان الجمال الملعون هو مصيرها منذ أن وُلدت؟ هل كان جمالها هو الذي جعلها عرضة لهذا النوع من الألم؟ في ذلك اليوم، كانت الجمالات التي كانت تُعتبر نعمة في نظر الجميع قد أصبحت لعنة تلاحقها، تُتلفها وتُخرب كل شيء في طريقها.

**الجمال الملعون...** هو العنوان الذي يليق بميسا الآن. جمالها الذي كان يفتح لها أبواب الحياة قد أصبح هو ذاته الذي أغلق كل الأبواب. كانت جزءًا من صورة محطمة، نصفها محروق ونصفها الآخر مكمل لتلك العيون الزرقاء التي كانت تُعتبر سحرًا، لكن الآن، أصبحت تلك العيون محكومةً بعذاباتها الخاصة.

---

### لماذا "الجمال الملعون"؟

رواية "الجمال الملعون" تُعبر عن الصراع بين الجمال كقوة قد تُعتبر هبة، وفي نفس الوقت كعبء ثقيل على من يمتلكه. الجمال الذي يمكن أن يُفتح به العديد من الأبواب يمكن أيضًا أن يُغلقها. ميسا كانت ضحية لذلك الجمال، لا تستطيع الهروب من قسوة الواقع الذي صنعه جمالها، وها هي الآن تُعاني من نتائج ذلك. الجمال، الذي كان قد منحها مكانة في هذا العالم، أصبح في النهاية اللعنة التي تلتهمها.

---

22

—

## الأمل في وسط العدم

مرت الأيام ببطء على ميسا، كانت العزلة تلتهمها أكثر مع مرور الوقت. لم تخرج من المنزل، كانت تختبئ من الجميع، حتى من نفسها. نصف وجهها المحروق كان بمثابة حكم عليها، لا يمكنها التخلص منه، ولا يمكنها الهروب منه. كان الألم ينهش روحها في كل لحظة. نظرت في المرأة ورأت شخصًا لا تعرفه، شخصًا غريبًا يحرق فيها بعينيه الزرقاوين، وكان الجمال الذي لطالما كانت تملكه أصبح عبئًا أكبر من أن تتحمله.

لكن هارولد، الرجل الحكيم الذي دخل حياتها بعد وفاة أمها، لم يكن يرى في ميسا فقط ذلك الوجه المشوه. كان يرى في ميسا القوة التي كانت تملكها قبل أن تتحطم، وكان يحاول بشتى الطرق أن يساعدها على تقبل نفسها من جديد.

هارولد: "ما حدث لك ليس نهاية، ميسا. هناك دائمًا مجال للابتداء من جديد. الجمال الحقيقي لا يُقاس بما تراه العين. الجمال هو ما تحمله الروح."

هارولد كان يعاملها كما لو كانت ما زالت تلك الفتاة التي عرفها من قبل، بعينونه الزرقاء الساحرة وأسلوبها المشرق. كانت كلماته تنبض بالحكمة، وكأن الزمن قد علّم هذا الرجل كيفية تجاوز المآسي. ورغم الألم الذي كانت تعيشه، كان يدفعها لمواجهة الحقيقة، وعدم الهروب من نفسها.

---

23

---

ثم جاء ماركس. كان الشخص الوحيد الذي ما زالت تتذكره، ذلك الشاب الذي درس معها في المدرسة الثانوية. كان في نظرها كأحد الأشخاص الذين لا يمكنهم فهمها الآن، مع تحول وجهها إلى نصف مخلوق مشوّه. لم يكن أحد يعرف ماركس أفضل منها، ولكن ما الذي قد يقوله لها الآن؟ كيف ستواجهه وهي التي أصبحت مشوهة؟

عندما دخل ماركس المنزل لأول مرة بعد حادثة الحريق، كانت ميسا ترفض تمامًا أن تراه. كانت تختبئ في غرفتها، لا ترغب في أن يراها بهذا الشكل. لكن هارولد كان متمسكًا برأيه، وقال لها:

هارولد: "ميسي، لا تخافي. ماركس هو شخص مهم في حياتك، ووجوده الآن في هذه اللحظة هو دعوة لك للوقوف على قدميك مجددًا."

هارولد لم ينتظر جوابًا، بل قام بإدخال ماركس إلى المنزل مباشرة. عندما دخل ماركس الغرفة ورآها، كانت ميسا لا تزال تجلس على الأريكة، عيناها مغرورة بالدموع، لكنها كانت تحاول إخفاء معاناتها وراء تلك النظرة الهادئة.

---

24

---

ماركس لم يتفاجأ، رغم أن وجه ميسا تغير تمامًا. كان قد سمع عن الحادث، ولكنه لم يتوقع أن يكون التحول بهذا الشكل. ولكنه لم يُظهر أي نوع من الاشمئزاز أو الاستغراب. لم يحدّق في وجهها المحروق، بل اقترب منها وابتسم.

"ماركس: "لم يتغير شيء، ميسا. الجمال ليس في الوجه. أنتِ كما كنتِ، ولكن هذه المرة، ربما تكونين أجمل من قبل."

كانت كلماته تُنسب إليها شيئاً من القوة التي كانت قد فقدتها منذ وقت طويل. لم يُثر وجهها المحروق أي شكوك في قلبه. كان قد عرف ميسا من قبل، وعرف شخصيتها. لم يكن الجمال في وجهها هو الذي جذب قلبه إليها، بل كان شيء أكبر من ذلك.

وقفت ميسا فجأة، وقد ذهلت من كلامه. لم تكن تتوقع أن يجد شيئاً فيها، حتى مع ما حدث لوجهها. ولكن ماركس كان يراها كما هي، لم يتغير في نظره شيء.

"ماركس: "أنتِ رائعة، ميسا. مهما كان ما حدث، لا يمكن للمرأة أو للآخرين أن يحددوا من أنتِ. أنتِ ما تعيشينه، وما تشعرين به

كانت هذه الكلمات كالماء البارد الذي يُسكب على قلبها. شعرت وكأن الجدران التي كانت قد بنيتها حول نفسها بدأت تهتز، وإن كان قليلاً. ربما كان ماركس على صواب، ربما كان هناك شيء آخر في الحياة بعيد عن المظاهر، كان مفقوداً في داخلها.

الجمال الملعون... كان لا يزال يلاحقها، ولكن في تلك اللحظة، شعرت بأن الجمال الذي كان يشوه حياتها قد بدأ في التحول إلى شيء يمكنها أن تحياه. فحتى في وسط العدم، كان يمكنها أن تجد لمحة من الأمل.

---

25

---

## الواقع المر

"رجل فقير وامرأة قبيحة يظهر معنى عالم وقناع حقيقي"

في كل خطوة كانت ميسا تخطوها، كانت الأرض تبتعد عنها. عندما خرجت إلى الثانوية، كان الجميع يرمقها بنظرات مليئة بالتنمر، كأنها جسد غريب في هذا العالم. كانوا يضحكون، يتحدثون عنها خلف ظهرها، وكأنها مجرد مخلوق مشوه يجب أن يُستهزأ به. كانت تلك اللحظات كما لو أنها تراقب نفسها وهي تغرق في العدم، تراقب كل شيء يتحطم من حولها، وتدرك أنها لم تعد تمثل شيئاً في هذا العالم سوى عبئاً ثقيلاً لا يطاق.

لكن الأسوأ لم يكن في تلك اللحظات الصعبة في المدرسة. الأسوأ كان حين تم طردها من عملها. قالت لها الإدارة، بتلك العبارة التي كانت كالسيف في صدرها: "أنتِ تخيفين الأطفال والزباين." كانت كلماتهم كالرصاصة التي اخترق قلبها. طردها لأنها أصبحت "مخيفة"، لم تعد تلك الفتاة الجميلة التي يجذبها الجميع. كانت هي الآن جزءاً من هذا العالم الذي يرفض كل ما هو مختلف.

حاولت أن تقاوم، لكن قلبها كان ينهار. خرجت من هناك، مكسورة، حزينة، لا تعرف ماذا تفعل. كانت المدينة تُحيط بها في دوائرها المتتالية، وكأن كل شيء ينقض عليها، وكأنها كانت تتفكك إلى أجزاء في هذا الوجود.

وعندما وصلت إلى نقطة الانهيار، عندما كانت تسير في الشوارع بلا هدف، شعرت أن الموت هو الخيار الوحيد. كان الألم يطوقها من كل جهة، وكان الظلام هو الرفيق الوحيد الذي شعرت أنه سيتقبلها.

لكن ماركس ظهر في لحظة كان العالم فيها قد كسر تماماً. وقف أمامها، بحضوره البسيط، ليقول تلك الكلمات التي أضاعت المسار الذي كانت قد فقدته

---

26

---

- **ماركس:** "الحياة لا تستحق الموت، ميسا. نحن لا نموت بسبب مظهرنا، نحن نموت بسبب العالم الذي يعطينا قياسات مغلوطة. انظري، عندما كنتِ جميلة، كان الجميع يحبك، لكن الآن، بعد أن فقدتِ هذا الجمال، ها هم يبتعدون. لكن هؤلاء

لا يعرفون شيئاً. إذا كنت تتساءلين عن السبب، فالأمر ببساطة أنهم لا يرون سوى الخارج. هذا هو العالم، لا أكثر. وهم يعتقدون أنهم يعرفونك

توقفت ميسا عن السير. كانت تلك الكلمات بمثابة صاعقة ضربت أعماقها. نظرت إليه، وكأنها تراه لأول مرة. كيف يمكن لهذا الشخص، الذي كان يعاني من كل شيء في الحياة، أن يقول لها هذه الكلمات؟ كيف يمكن لهذا الفقير المكسور أن يفهم الحياة أكثر من أي شخص آخر؟

- **ماركس:** "أنا فقير، ميسا. لا يهمني شكل الآخرين أو شكل هذا العالم. لكن عندما عشتُ في هذا العالم، شعرت بحجم الظلم. لا أحد يعرف الشكل الحقيقي للناس، إلا من عاش العذاب. أنت لست قبيحة، لكنك كنت جزءاً من نظام يعشق الواجهة الزائفة. مجتمعك هذا أعمى، لا يرى سوى الصورة الخارجية. وهذا هو ما أراه

كانت كلماته تتساقط على قلبها كالمطر الذي يحيي الأرض الجافة. كان يعبر عن الحقيقة المؤلمة التي كانت ترفض أن تعترف بها. الحياة، في جوهرها، هي مجرد وهم. وهم الجمال، وهم النجاح، وهم الحب، وهم الحقيقة. الجمال الذي لطالما كان مصدر قوتها، أصبح في لحظة مصدر ضعفها. ولكن ماركس، هذا الشخص الذي لا يملك شيئاً، هو الوحيد الذي رأى الحقيقة

---

27

---

هل كانت ميسا تستحق هذا العذاب؟ هل كان هذا هو مصيرها فقط لأن الجمال هو الذي جعلها مهمة في هذا العالم؟

- **ماركس:** "أنا لا أقصد أنك قبيحة، ميسا. لكن من منظور المجتمع الغبي، أنت قد تكونين كذلك. لكن أنا أفهم. أنا رجل فقير، وأعرف كيف يراهن الناس على ما هو غير حقيقي

كلمات ماركس كانت صادمة، لكنها في الوقت ذاته، كانت تلامس أعماق قلبها، تُثير في روحها الأسئلة التي لم تجرؤ على طرحها. الحياة، في النهاية، ما هي إلا قناع كبير يغطي عيون الجميع. هل كان الجمال فعلاً هويتها؟ هل كانت هي ما يراه الآخرون فيها؟

لم تكن هذه الكلمات تريحها فقط، بل جعلتها تدرك شيئاً مهماً. أنها في النهاية، لم تكن سوى جزء من هذا النظام الظالم الذي يعشق الجمال الزائف.

وبينما كانت تمشي في الطرقات، كانت تتساءل: هل يمكن للإنسان أن يعيش بعيداً عن هذه الأوهام؟ هل يمكن أن يكون هو نفسه في هذا العالم الذي يقيس كل شيء بالشكل؟

حاولت أن تعيش كما هي، ولكن هل هناك حقاً مكاناً في هذا العالم لروح حرة، بلا قيود؟

---

28

---

تحولات الحياة

مرت سنوات، وميسا الآن في الثانية والعشرين، بينما نيفر قد دخل الثامنة عشر. الزمن كان كالحلم الذي لم يكن له بداية ولا نهاية، لكن رغم كل ما مر به، بدا أن كل شيء قد تغير



نيفر، الذي بدأ يكتسب بعض التوازن بعد وفاة أمه، ظل في دوامة من الفراغ العاطفي. بالرغم من محاولاته الجادة في العمل والدراسة، كان يشعر أن الحياة بلا أم لن تكون أبدًا مكتملة. لكن في لحظة من تلك الرحلة العميقة في فراغه الداخلي، جاءته جوليا، الفتاة التي قدمت له الدعم الأولي. كانت مثل ضوء خافت في حياته، تضيء ما تبقى من الظلام الذي استمر فيه لسنوات. بدأت جوليا تمثل بالنسبة له شيئًا أقرب إلى الحياة التي كان يفتقدها، وهي أول من أعطاه أملًا جديدًا في عالمه المظلم.

أما ميسا، التي كانت قد قررت أن تعيش رغم الألم، تمكنت من تخطي حدودها وصارت طبيعية. تخرجت بسرعة، لكن كانت هناك تلك الحواجز النفسية والجسدية التي لم تتركها. وجهها المشوه، الذي كان عائقًا رئيسيًا في حياتها، كان لا يزال يطارد لها. ورغم أنها أصبحت محترفة في مجالها، وكانت تلعب دورًا مهمًا في المجتمع الطبي، إلا أن المجتمع ظل يراها ككائن ناقص.

تعمل بجدية، وتعتني بالمرضى، لكنها في الداخل، كانت تشعر بأنها محاصرة بين جدران الخوف. لم يكن أحد يراها كما هي، بل كان يرونها وفقًا لمظهرها الخارجي الذي بات يُظهر نصف وجهها المشوه، بينما بقي الآخر مختبئًا خلف قناع.

---

29

---

ماركس، الذي كان قد مر بفترات صعبة في حياته، أصبح الآن مهندسًا. فقره القديم، الذي كان يشكل عبئًا عليه، أصبح ذكرى بعيدة. بفضل عمله الجاد، استطاع شراء منزل جديد، وهو منزل لأسرته التي كانت تعاني من الفقر. كان هذا بالنسبة له بمثابة انتصار على كل الظروف التي قيدته في طفولته. الحياة، التي كانت قد لامسته بأصابع قاسية، منحتة الآن فرصة للوقوف من جديد.

وميسا، التي كانت تحاول أن تجد توازنًا بين طبيعتها المهنية ومساحة لنفسها، قررت أخيرًا أن تغطي وجهها بقناع، في محاولة لإخفاء ما بقي منها من آثار الماضي. كان ذلك الحل المؤقت الذي أتاح لها فرصة للعيش دون الشعور بأن العالم قد حكم عليها بما لا تستطيع تغييره. لكنه كان فقط حلًا مؤقتًا، فأين يمكن للقناع أن يختبئ من الداخل؟ كيف يمكن للمرء أن يعيش في قفص من ملامح قد لا تكون له؟

في هذه اللحظة، كانت ميسا تشعر أن الحياة قد بدأت تعطيها فرصًا جديدة، لكنها كانت تدرك في ذات الوقت أن الجمال كان مجرد وهم، وأنه لا يمكنها العيش على تلك الواجهة الزائفة. رغم كل الفرص التي أتاحت لها، ظل القناع هو الطريقة الوحيدة للنجاة في عالم ما زال يميز بين الداخل والخارج.

كيف يمكن للحياة أن تكون بهذا التناقض؟ فرص تأتي وتذهب، والإنسان يبقى مع نفسه، يبحث عن معنى وسط الفوضى التي تخلقها المجتمعات حوله.

لكن في النهاية، الجميع كان يسير في طريقه، وكان لكل واحد منهم تاريخه الخاص، و مصيره الذي لا يمكن الهروب منه.

---

30

—



---

31

---

## العودة والندم

بعد سنوات من الغياب، عاد كريس، والد ميسا ونيفر، لبحث عن أولاده. أصبح الآن مسنًا، وملامح الزمن قد أثرت فيه. رحلته الطويلة التي قضاها بعيدًا عنهم كانت مليئة بالندم، وكان يحمل في قلبه عبئًا ثقيلًا من الذنب. عاد في محاولة أخيرة لترميم ما تهدم، وفي محاولة ليجد شيئًا قد فقده منذ زمن بعيد: عائلته.

عندما وصل إلى بيت هارولد، الرجل الحكيم الذي اعتنى بميسا ونيفر بعد وفاة والديهم، طلب أن يتحدث إليه. قال له إنه نادم على ما فعله في الماضي. نادم على ترك أولاده في وقت كانوا فيه في أمس الحاجة له. جاء إلى هارولد ليخبره عن عودته، وعن رغبته في تعويض ما فات.

وكان اللقاء المنتظر مع ميسا مليئًا بالتوتر والدهشة. ميسا، التي كانت قد عاشت حياتها دون والدها، رأت هذا الرجل العجوز يقف "أمامها، وكان في عينيها خليط من المشاعر التي يصعب فهمها. كان في قلبها سؤال يشتعل: "من أنت؟"

من أنت؟ أبي؟" كان هذا هو السؤال الذي خرج منها. كانت الكلمات تتساقط منها بصعوبة، كأنها تحاول أن تتقبل فكرة وجوده في "حياتها بعد كل تلك السنين. الدهشة التي كانت على وجه ميسا لا يمكن وصفها. لم تكن تعرف إذا كان يجب أن تلومه على ما فعله في الماضي، أو تفرح بوجوده الآن لأنه في النهاية، هو والدها، الشخص الذي كان يجب أن يكون هناك طوال الوقت

---

32

---

نظر إليها كريس بحزن وندم، وقال لها بصوت يكاد لا يسمع: "أنا أسف على ما حدث. أنا نادم على ترككما. لقد أخطأت... وأنا الآن عائد لأعوض ما فات." كانت كلماته تحمل ثقل العمر، والحياة التي لم ترحمه من العذاب الداخلي الذي عاشه

ثم جاء اللقاء مع نيفر. نيفر الذي كان قد أصبح شابًا، لكنه لا يزال يحمل في قلبه غضبًا كبيرًا تجاه والده. لم يكن يريد أن يواجهه أبدًا. كيف له أن يواجه هذا الرجل الذي تركه وهو طفل، وعاش سنواته في غياب كامل من الأب؟

لم يبقَ لنا شيء. اذهب، اغرب عن وجهي." كانت كلمات نيفر واضحة وحاسمة، مليئة بالقسوة التي كانت نتيجة الألم العميق في "قلبه. لم يكن يريد أن يتصالح مع ماضيه، أو أن يصدق أن هذا الرجل يمكن أن يكون والدًا له

لكن ميسا، رغم كل شيء، قررت أن تتقبل والدها. كان هناك شيء في قلبها، شيء لا تستطيع تفسيره، لكن ربما كانت تعرف أنه حتى في ظل كل الجروح، كان هو والدها في النهاية. كان لديها رغبة في أن تعطيه فرصة، ربما ليس له، بل لنفسها. ربما لأنه كان أيضًا يحمل عبئه الخاص في قلبه، مثلها تمامًا

أخذت نفسًا عميقًا، وقبلت قرارها بأن تفتح له بابًا جديدًا، رغم كل الألم الذي حملته طوال السنوات. هل كانت هذه بداية جديدة؟ أم مجرد فصل آخر من العذاب والندم الذي سيظل يلاحقهم جميعًا؟

بينما كان كريس يقف أمامها، كان شعور الندم يملأ قلبه. لكنه كان يعرف أن الوقت قد مر، وأن الفاتورة التي يجب أن يدفعها قد أصبحت عالية جدًا. ومع ذلك، كان هناك بصيص من الأمل. ربما، فقط ربما، يمكن له أن يجد طريقة لبدء من جديد

---

33

---

## الموت والضحك في وجه الحياة

كانت ميسا الآن طبيبة جراحة مشهورة، يتجمع حولها المرضى والناس بسبب مهارتها، لكن قلبها كان لا يزال يختبئ خلف قناع، مثلما كانت تفعله دائماً. ولكن اليوم، كان ذلك القناع قد بدأ يخف قليلاً، لا بسبب شجاعة ميسا، بل بسبب الألم الذي بدأ يبتلعها رويداً رويداً.

مرض والدته ماركس كان مفاجئاً جداً. حالتهم الصحية كانت خطيرة، لكن عندما علم ماركس أن والدته كانت في مرحلة حرجية، كان الهم الوحيد في قلبه هو أن ميسا هي الوحيدة التي يمكنها مساعدتها. مهما كانت فرص النجاح ضئيلة، قرر أن يأخذ والدته إليها، وهو يعلم أن احتمال الحياة ضئيل، لكن الأمل يبقى.

بدأت ميسا العملية بكل شجاعة، محاربة الألم الداخلي الذي كانت تشعر به. كانت تعرف أن الوقت لا يسمح بالأمل الكاذب، وأن احتمالية فشل العملية مرتفعة. لكن ميسا، التي كانت دوماً تثق في قدرتها على النجاح، كانت لا تزال تعتقد أن ربما هذه المرة ستكون مختلفة. لكنها للأسف كانت غير قادرة على إنقاذها.

قبل أن تغادر الروح، همست والدته ماركس بكلمات كانت تشبه الهدية الأخيرة. قالت لميسا بحب وصدق: "أنت مختلفة. يراك الناس". بعين القناع، لكنني أرى قلبك الطيب في عينيك. قلبك الساحر.

ثم توفيت.

---

34

---

وكان ذلك اليوم بالنسبة لميسا وكأن العالم قد انهار فوقها. لقد فشلت في إنقاذ شخص آخر، وهذا الجرح كان أعمق من أي وقت مضى.

ماركس، الذي كان في صدمة عميقة، لم يعرف كيف يواجه الواقع. كان يقف هناك في المستشفى، وعيناه مليئة بالحزن العميق. لم تكن الخسارة فقط هي التي كانت تجعله يتألم، بل كانت تلك الحقيقة البسيطة أنه الآن أصبح يتيمًا. فجأة، عاد إلى وحدته المطلقة، وعاش في مواجهة الحياة بكل عراققتها وقسوتها.

وما كان يفعله في تلك اللحظة كان شيئاً غريباً. كان يضحك. لم يكن ضحكاً حقيقياً، بل كان ضحكاً كاذباً يأتي من أعماق الحزن، من عمق الوحدة التي يشعر بها الآن. ضحكته كانت تعبيراً عن بكاء داخلي عميق، عن الألم الذي لم يستطع أن يتحملة. كان يضحك من شدة البكاء، ربما ليخفي الحزن العميق الذي يعيش فيه، أو ربما ليخاطب نفسه قائلاً إنه لا يوجد شيء يمكنه فعله الآن، سوى قبول الحقيقة.

لقد أصبحنا الاثنين يتيمين. حياة لا معنى لها، ولا أحد الآن يربطنا بأي شيء سوى الألم.

وميسا، التي كانت جالسة في الزاوية، أغلقت عينيها للحظة، محاولة أن تملأ قلبها بالكلمات التي كانت قد قالتها والدة ماركس: "أنت مختلفة".

ولكن هل كانت ميسا مختلفة حقاً؟ أم كانت مجرد شخص آخر في عالم قاسٍ، يحاول أن يتحدى الحياة بكل قسوتها، دون أن يدرك ما الذي يمكن أن ينقذه حقاً؟

بينما كان ماركس يضحك من شدة البكاء، كانت ميسا تعرف أنه لم يكن يضحك على الحياة، بل على العجز الذي يواجهه الإنسان في النهاية.

---

35

---



---

36

---

### الأمل في فوضى الحياة

الحياة، بكل تعقيداتها، ليست سوى سلسلة من الحوادث المترابطة التي لا نهائية، مثل محيط لا متناهي من الموجات المتلاطمة. هناك لحظات يبدو فيها كل شيء مظلمًا، وكل خطوة تؤدي إلى الهاوية، حيث كل مسعى ينتهي بالفشل. لكن هذا الفشل ذاته هو الذي يعلمنا، في صمتٍ عميق، أن الأمل لا يموت، حتى في أحلك الأوقات.

إن التمرد على الحياة لا يعني الاستسلام لما تفرضه من ألم، بل هو التفكير العميق في هذه الفوضى والبحث عن المعنى الذي يكمن وراءها. ما هو المعنى في عالم لا يعترف بالحقيقة؟ وهل الأمل هو فقط ذاك الوهم الذي يعيننا على الاستمرار، أو هو قوة كامنة داخلنا، تختفي أحياناً تحت طبقات اليأس، لكنها تبقى حية مهما حدث؟

ميسا، بعد كل ما مرت به، بعد فقدان والدتها وفشلها في إنقاذ حياة أم ماركس، كانت لا تزال تجد نفسها في مواجهة صراع داخلي أعمق من أي ألم خارجي. كان العالم ينقض عليها كما لو أنه جملة غير مكتملة، كانت تحاول عبور الزمن بكامل قوتها ولكنها كانت "تدرك شيئاً مهماً: "لا شيء في هذه الحياة يبقى على حاله"

والحياة، التي تنتقض علينا في أقصى لحظاتها، هي أيضاً تلك التي تقدم لنا فرصاً في لحظات غير متوقعة. أن تعيش يعني أن تسعى دائماً، رغم كل الهزائم التي تواجهك، لتدرك أن هناك مساحة ضيقة لا تزال تحتوي على ضوء. قد تكون الحياة مليئة بالدموع والدماء، ولكن وراء هذا الكم من العواصف هناك شروق دائم، حتى وإن كان ضعيفاً للغاية.

ماركس، بعد فقدانه والدته، بدأ يعيد التفكير في كل ما كان يعتقد عن العالم. في البداية، كانت وحدته تظنه غارقاً في عملة لا يمكن الخروج منها، وكان يعتقد أن الألم هو المعادل الوحيد للحياة. ولكن مع مرور الوقت، أدرك أن هناك شيئاً أعمق وراء هذا الألم: "لن تكون الحياة أبداً مجرد فوضى من الحوادث، بل هي لوحة يتم رسمها بين الضوء والظل." والألم، مهما كان مؤلماً، هو جزء من هذه اللوحة، وليس النهاية.

---

37

---

فكما أن الضوء لا يمكن أن يكون ساطعاً إلا إذا مر عبر الظلام، فإن الأمل لا يمكن أن يولد إلا في عمق اليأس. لا يمكننا أن نعيش إلا إذا تعلمنا أن نحتمل الألم، وفي تلك اللحظة التي نشعر فيها أن الحياة قد سرقت منا كل شيء، يطفو الأمل على السطح.

ففي عالم يغلب عليه العيب، في عالم لا يعترف بالمعنى في كل لحظة، يتطلب الأمر منا أن نكون هم الذين يعطون المعنى لوجودهم. إذا كانت الحياة قاسية، فإننا نحن من نختار كيف نعيشها. قد نواجه الموت في كل زاوية، وقد نلتقي بالظلام في كل لحظة، ولكننا نختار أن نعيش مع ذلك الظلام، أن نغني في فوضاه، أن نبحت في خباياه عن النور الذي لا يرى بعين العين، بل بالقلب.

لذلك، لا يهم كم مرة يسقط الإنسان، أو كم مرة تتناثر أحلامه. الحياة تتجاوز المعاناة، والأمل، رغم كل شيء، هو القوة التي لا تموت.

---

وفي النهاية، تبقى الحقيقة واحدة: أن الأمل موجود، دائماً، حتى في أعق العتبات.

---

38

—

القدر الملعون: حياة على حافة الهاوية

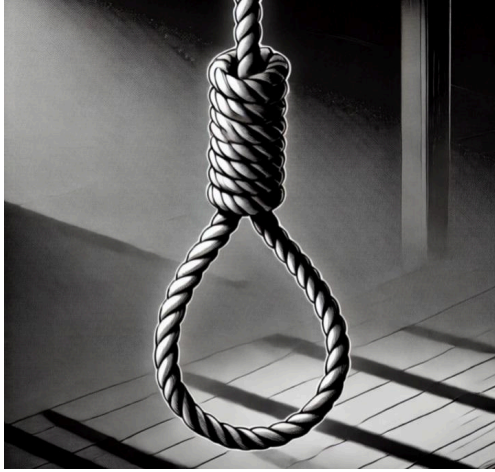
والد ميسا، الذي ظل يراقبها عن كثب طوال سنواتها، شعر بشيء غريب يملأ قلبه حينما رآها أخيراً تقف أمامه كطبيبة جراحة، فتاة جميلة رغم الحروق التي شوهدت جزءاً من وجهها. رغم الآلام التي مرت بها، التي لم تترك في قلبه سوى الحزن العميق على ما عانته، شعر بفخر لا يُحسّن، لأنه عرف أن تلك الفتاة التي واجهت كل شيء بشجاعة لم تكن مجرد ضحية للقدر، بل كانت بطلته.

لقد أصبحتي أجمل من أي وقت مضى، ميسا... جمالك هو الذي يتخطى كل المعايير. هو ليس في وجهك، بل في روحك. "كان" يراها أروع من كل تلك الفتيات اللاتي ركضن وراء المثالية الزائفة، اللاتي لم يعرفن أبداً طعم المعاناة.

ميسا تحدث الجمال الزائف، تحدث العالم الذي كان يسعى إلى جعلها مجرد نموذج مادي يُصوّر ويُباع في صورة إعلانات. أصبح صوتها أقوى من أي وقت مضى، رغم أنها لم تطلب شيئاً سوى أن تُعامل كإنسان، لا كصورة. دخلت عالم الطب بيدٍ قوية، وأصبحت رائدة في مجال العمليات التجميلية التي كُرست لتدمير المفهوم التقليدي للجمال. كانت تقول دائماً: "الجمال ليس ما تراه العين، بل ما يعيشه قلبك". ميسا غيرت القواعد، جعلت النساء يقبلن شكلهن الطبيعي، وبدأت ثورة من الفخر بالنفس.

---

39



لكن بينما كانت هي تزداد قوة، كان نيفر يغرق في الحفرة التي لم ينج منها، حفرة الحزن التي كانت أعمق من أن تُملأ بأي شيء آخر. الحياة بالنسبة له كانت مجرد حلم مزعج، مليء بالذكريات، بالآلام التي لا نهاية لها، وكأن الزمن يرفض أن يُعطيه فرصة للشفاء. هجرته حبيبة المراهقة التي كانت تظن أن الحب سيتجاوز كل شيء، لكن الحقيقة كانت أعمق من أن يتحملها قلبٌ لم يتعلم بعد معنى الحياة. كانت فشلاً آخر، وجاء بعدها صراعه مع نفسه. أصبح يفتقد أمه أكثر من أي وقت مضى، حتى في أحلامه. كانت تظهر له في لحظات عجزه، تهمس في أذنه بكلمات لم يفهمها أبداً. وفي لحظة، قرر أن هذه الحياة أصبحت عالية عليه، وأن لا فائدة من العيش في هذا العالم المتجمد. انتهت حياته في لحظة، كما تنتهي العديد من الأرواح التي تكتفي بالصمت في وجه العالم الذي لا يعترف إلا بما هو ظاهر.

**اللجنة** كانت متجذرة في قلب عائلته، ذلك الذي لا يمكن التخلص منه، ذلك الذي يجلب له كل هذا العذاب، كل هذه اللحظات الفارغة. كانت ميسا في حالة صدمة، ولكن في أعماقها كان هناك شيء ما يدفعها لتفهم أن هذا هو مسار الحياة، المسار الذي يمر عبره الكل، ولكن دون أن يفهمه أحد. وها هي اليوم تواجهه، تدرك أن هناك قدراً غامضاً لا يمكن تحليله أو تجاوزه. **الحياة ليست سوى عيش، تسير دون أي تبرير أو تفسير.**

فبينما كانت هي تؤسس لتغيير ثقافة الجمال في المجتمع، تجد نفسها محاصرة في حزن لا يُقال، في مكان ضبابي لا يُرى بوضوح. هل كانت هي الوحيدة التي تحمل عبء العائلة؟ أم كان القدر يعاقبهم جميعاً على شيء غير معروف؟ ربما كان هناك دائماً فوزى ما خلف هذا الوجود الذي يظنه البعض عادياً، ولكن ميسا تعلم الآن أنها هي الوحيدة التي يمكنها أن تواجهه.

**"هل نستطيع أن نغير شيئاً؟ أم أن الحياة ليست إلا معركة مع القدر، وعليك أن تقاوم حتى النهاية؟"**

---

40

---



---

41

---

#### حياة ميسا: سعادة في عالم عابس

تزوجت ميسا من ماركس، الذي كان بالنسبة لها الضوء الذي يخترق الظلام الكثيف للمجتمع الذي لا يرى إلا السطح. مجتمع تقاليده لا تتجاوز الحواف، يقاس فيه الإنسان بما يظهره من وجه، بينما لا يكثرثون لما يختبئ في أعماق الروح. ميسا كانت مختلفة، لم تعش في هذا السجن الثقافي الذي يصيغ الأفراد حسب معايير غريبة. بالنسبة لها، كان الجمال الحقيقي هو روح الإنسان، لكن العالم الذي نشأت فيه كان غارقاً في ظلام الظاهر، حيث كان يُنظر إلى الجمال الخارجي كالتعويذة الوحيدة التي يُمنح بها الإنسان قيمته.

بينما الجميع ينغمس في شهواتهم الدنيوية، يكملون حياتهم كما لو كانت مجرد دورة لا تنتهي من الطقوس المألوفة، تُغذى بالمال والشهرة والكذب، كانت ميسا ترى الحقيقة في مكان آخر. لم يكن هناك معنى لما يحدث. المجتمع يركض وراء سراب. كان يراها الجميع تجسيداً للجمال، لكنها كانت ترى في نفسها أكثر من مجرد وجه وجسد. كانت تراها قادرة على تغيير شيء ما، وكأنها فجأة فهمت أن العالم ليس سوى كذبة كبيرة تُنسج بحبال من الأكاذيب والخداع.

---

42

---

لكن السؤال الذي يظل يراود عقلها المرهق: "هل من الممكن حقاً أن تغير شيئاً؟ أم أن هذا هو المصير الذي لا يمكن الفرار منه؟" الحياة، كما كانت تراها، ليست سوى تمثيلية كبيرة تُعرض على مسرح عالمي، حيث الممثلون لا يعرفون دورهم، ولا يوجد أحد يتقن ما يفعله. وبالرغم من ذلك، بدأت ميسا تأخذ خطواتها نحو ما قد يُعتبر ضرباً من العبث. بدأت تساهم في نشر السعادة، وتساعد "الفقراء، لكنها كانت دائماً تتساءل: "هل هذا هو الحل؟ أم أننا ما زلنا في دائرة مغلقة من لا شيء؟"

ورغم أنها أصبحت نموذجاً للإنسانية النقية في عالم مليء بالأوغاد الذين لا يهتمهم سوى ملء جيوبهم على حساب الآخر، الذين يسرقون أقدار الناس ويركضون وراء الثروات العابرة، كانت ميسا تشعر دائماً أن الحياة مجرد لعبة غير متقنة. كل يوم، كان ينكشف لها أكثر فأكثر أن البشر لم يكونوا أكثر من مجرد كائنات ضائعة، تجري وراء شيء وهمي، وراء أشياء لن تبقى بعد أن تمر "العواصف. ومع ذلك، كان قلبها ينبض بمقولة واحدة: "ربما الحياة لا معنى لها، ولكنني سأعيشها على طريقي".



كانت ميسا ترى هذا المجتمع الذي يعيث فيه الفساد على كل مستوى، حيث التقاليد قد تجمدت مثل الكتل الثلجية التي لا تذوب، وأصبحت سجناً للفكر. كانوا يهتمون بأشياء لا قيمة لها بينما الحياة الحقيقية تتدفق في طرق غير مرئية، في اللحظات التي لا تلتقطها الكاميرات ولا تسجلها الكتب. في وسط هذا الخراب، وجدت ميسا السلام. سلام لا يستند إلى قواعد المجتمع، بل إلى استعادة الذات، "إلى الفهم الذي وصل إليه ماركس حين قال ذات مرة: "قد يكون الجميع ضائعين، لكنني لم أكن أبداً سوى نفسي

"ثم تساءلت ميسا في صمت: "ماذا يعني أن تكون إنساناً في هذا العذاب اللامنتهي؟

"وفي تلك اللحظة، أدركت الحقيقة القاسية: "لا شيء يعني، لأن لا شيء يعني شيئاً

---

43

---

في يوم مشمس، كان ميسا وماركس يتجولان في الحديقة، حيث الهواء العليل يعبق في المكان، والطيور تطير بحرية في السماء. كانا يجلسان على مقعد خشبي قرب الزهور التي بدأت تزهو، عندما لفت نظرهم رجل مشرد، يجلس على الأرض بالقرب منهم. كان يتكلم مع نفسه بصوت منخفض، كأنه يهمس بأسرار الحياة

ثم نظر إليهم، كأنما شعر بوجودهم، وقال بنبرة يائسة، لكن حادة: "هل حياة بالنسبة لكم حقيقة؟ هل تعتقدون أنكم تسيطرون على "مصيركم؟

"ضحكت ميسا، وأجابته بسخرية خفيفة: "حياة هي الحقيقة الوحيدة بالنسبة لي، فمن يعمل من أجلها، يحققها

الرجل المشرد لم يُظهر أي علامات للابتسام، بل ردَّ قائلاً: "أنا عملت، عملت بجد، لكن الحياة فاجأتني. عندما كان لدي كل شيء، وعندما كنت أملك شركة كبيرة، كنت أعتقد أنني أملك الحقيقة. لكن في لحظة واحدة، تبدلت الأمور. والآن، هنا أنا، لا شيء. لا بيت، لا مال، لا شيء سوى هذه الجدران الوهمية التي بنيناها في أدمغتنا عن الحياة

وقف ميسا، وأخذت نفساً عميقاً، بينما كان ماركس ينظر إليه، صامتاً. بدأ الرجل المشرد يواصل حديثه: "الحياة هي مجرد سلسلة من المفاجآت، هي غير مستقرة. اليوم كنت مليارديراً، وغداً قد أكون مشرداً. اليوم أعيش، وغداً قد أموت. هل تعتقدون أنكم تستطيعون الهروب من هذه الحقيقة؟ هل حقاً تعرفون أين تذهبون؟

ثم أضاف في نبرة هادئة: "الحياة ليست خطأ مستقيماً، ولا هي مكافأة للجد. الحياة هي مجرد لعبة أقدار. يمكن أن تكون في القمة

نظرت ميسا إلى ماركس، ثم إلى الرجل، وأجابته: "أنت محق. الحياة يمكن أن تكون قاسية، لكننا نخلق معناها. ربما يظن البعض أننا نتحكم في مصيرنا، لكن في الحقيقة، نحن مجرد نركب مع الزمن، نشعر بوجودنا على حافة الهاوية، ونحن نقترّب من المجهول. قد نتفاجأ في أي لحظة كيف تتغير حياتنا. لكن ما يهم حقاً هو كيف نواجه هذه التغيرات. كيف نعيش وسط هذه الفوضى. كيف نختار "أن نتفاعل مع المجهول

لكن الرجل المشرد، رغم كل هذه الكلمات، لم يُظهر أي تعبير على وجهه. كانت عيناه فارغتين، وكأنهما يتسائلان عن نفس الأسئلة التي طرحها على ميسا

من قال إن الحياة هي شيئاً يمكن فهمه؟ نحن مجرد نقطة صغيرة في هذا الكون، نبحث عن الأمل في ظلامنا. قد تكون اليوم على "القمة، وقد تكون غداً في الأسفل. لا يمكنك التنبؤ بشيء، ولا تملك أي ضمانات

ثم غادروا الحديقة، لكن كلمات الرجل المشرد ظلت عالقة في ذهن ميسا، كلمات تنتقل في أفكارها كالصدى الذي لا ينتهي reminding her that life's meaning is not in control, but in how we choose to live within it.

---

---

## ظهور جايكوب – المال الذي يغير النفوس

في أحد الأيام، بينما كان ماركس وميسا يجلسان في مقهى صغير يتحدثان عن المستقبل، دخل عليهما شاب يُدعى جايكوب، كان صديقاً قديماً لماركس منذ أيام الفقر والتشرد. كان شاباً هادئاً، بسيطاً، دائم الابتسام رغم قسوة الحياة عليه. كان يعمل في عدة وظائف ليكسب قوت يومه، وكان دائماً ما يقول:

"المال ليس كل شيء، الأهم هو أن تبقى صادقين مع أنفسنا"

ماركس كان يحترمه، فقد رأى فيه صورة لنفسه عندما كان يحارب من أجل حياة أفضل. بدأ جايكوب يقضي الكثير من الوقت معهما، وكان يشاركهما أحلامه وطموحاته، لكنه كان دائماً يحلم بالثراء السريع، وكان يقول:

"لا أريد أن أعيش فقيراً للأبد، الفقر مجرد لعنة يجب أن أهرب منها بأي طريقة"

وبالفعل، حصل جايكوب على فرصة استثمار في مشروع صغير، وبدأ يجني المال، شيئاً فشيئاً. لم يعد نفس الشخص البسيط، بل بدأ يرتدي الملابس الفاخرة، يقود السيارات الغالية، ويحيط نفسه بأشخاص يبحثون عن المال أكثر مما يبحثون عن الصداقة الحقيقية.

بدأ يتغير، لم يعد يزور ماركس وميسا كما كان يفعل، وإن التقوا به، كان يتحدث فقط عن المال والاستثمارات، وينظر إليهم نظرة متعالية. حتى أنه قال ذات مرة لماركس:

"أنظر إليّ الآن، كنتُ مثلك، فقيراً، لكنني عرفت كيف أغير حياتي، بينما أنت لا تزال تؤمن بتلك المبادئ الفارغة"

لكن ماركس، رغم أن المال كان حلمه يوماً، لم يكن مستعداً لبيع مبادئه في سبيله. بدأ يرى كيف أن المال يمكن أن يكون نعمة، لكنه أيضاً يمكن أن يكون لعنة، خاصة لمن يتركه يسيطر على شخصيته.

---

---

في مكان آخر، كان هارولد، الرجل الحكيم، قد بدأ مشروعًا بسيطًا بعيدًا عن صخب المدينة. كان قد اشترى قطعة أرض صغيرة، وحولها إلى حديقة، مكان هادئ مليء بالأشجار والنباتات، حيث يمكن للناس الهروب من ضوضاء العالم وإيجاد السكينة.

كان يعمل في الحديقة مع كريس، والد ميسا، الذي أصبح يجد راحته في زراعة الأشجار والاهتمام بالنباتات. كانا يجلسان تحت ظلال الأشجار، يحتسيان الشاي، ويتحدثان عن الحياة.

## قال كريس ذات مرة لهارولد:

كنت أعتقد أن السعادة في جمع المال، في النجاح، في الوصول إلى القمة... لكنني أدركت الآن أن السعادة في البساطة، في الطبيعة، "في الهواء النقي".

:ابتسم هارولد وأجابه

"المدينة تصنع الوحوش، الطبيعة تعيد لنا إنسانيتنا".

أصبح هذا المكان ملاذًا لميسا وماركس أيضًا، حيث كانا يزوران الحديقة ليهربا من ضغط الحياة، من قسوة المجتمع، من عالم لا يرى إلا المظاهر.

المال، الطمع، والسقوط

في النهاية، جاكوب، الذي أصبح مغرورًا، بدأ يخسر كل شيء. بسبب جشعه، دخل في استثمارات خاطئة، وخسر كل ثروته. في لحظة واحدة، عاد إلى الفقر الذي كان يكرهه، لكن هذه المرة، لم يكن لديه أصدقاء، فقد تخلى عنهم جميعًا عندما كان في القمة.

ذهب إلى ميسا وماركس، لكنه لم يكن نفس الشخص، كان تائهًا، منهكًا، محطمًا. قال لماركس بصوت مكسور

"كنت أعتقد أن المال سيجعلني سعيدًا، لكنه جعلني وحيدًا. كنت أملك كل شيء، لكنني لم أعد أملك شيئًا الآن".

:نظر إليه ماركس بحزن، ثم قال

المال يكشف حقيقة الناس، وليس العكس. عندما كنت فقيرًا، كنت أكثر صدقًا مع نفسك. المشكلة ليست في المال، بل في من تكون". عندما تمتلكه

وقف جايكوب بصمت، يدرك الحقيقة التي تهرب منها طوال حياته.

وهكذا، بينما كان البعض يجدون السعادة في السلطة والمال، كان آخرون يجدونها في بساطة الطبيعة، في صدق الحياة، في الحب والصدقة.

---

46

---

### حوار بين ماركس وجايكوب – المال والوهم

**ماركس:** إذن، ها أنت ذا... عدت بعد أن فقدت كل شيء؟

**جايكوب:** كنتَ على حق، ماركس... المال لم يمنحني السعادة، منحني الوهم فقط. كنت أظن أنني أملك العالم، لكنني في الحقيقة كنت أعيش في قفص من ذهب.

**ماركس:** المال ليس هو المشكلة، بل كيف تنتظر إليه. كنت تحلم بالثراء كأنه خلاصك، لكنك لم تدرك أن المال مجرد أداة، ليس هدفًا. من يعبد المال يصبح عبداً له.

**جايكوب:** لكن هل يمكنك إنكار أن المال يمنح القوة؟

**ماركس:** القوة الحقيقية ليست في الأرقام داخل حسابك البنكي، بل في من تكون عندما تخسر كل شيء. أنظر إليك الآن... لديك الفرصة لترى نفسك بوضوح، بلا زيف، بلا أقنعة.

**جايكوب:** لكنني خسرت الجميع... لم يبق لي أحد.

**ماركس:** لأنك عندما صعدت، لم تكن تراهم. كنت تنتظر إليهم كأنهم درجات في سلم صعودك. المال لم يجعلك سيئاً، لكنه كشف حقيقتك، أظهر ما كنت تخفيه عن نفسك.

**جايكوب:** هل تعتقد أن بإمكانني البدء من جديد؟

**ماركس:** دائماً هناك بداية جديدة، لكن السؤال هو: هل تعلمت الدرس؟

---

47

---



---

### حوار بين هارولد وكريس – الطبيعة والإنسان

**كريس:** أنظر إلى هذه الأشجار، هارولد... تنمو بصمت، لا تشتكي، لا تطلب شيئاً سوى الشمس والماء. البشر وحدهم من يملكون الجشع، يريدون المزيد حتى وهم يملكون كل شيء.

**هارولد:** لأن الإنسان يرى نفسه سيداً على الطبيعة، بينما هو في الحقيقة طفل ضائع فيها. نحن لا نمتلك الأرض، الأرض تملكنا، لكنها تتركنا نعيش كما نريد... حتى نقرر تدميرها.

**كريس:** لطالما ركضتُ خلف المال، خلف النجاح، لكن في النهاية، وجدت راحتي هنا، في البساطة. لماذا تعلمنا الحياة دروسها فقط بعد فوات الأوان؟

**هارولد:** لأن الإنسان مغرور بطبيعته. لا يرى الحقيقة إلا عندما يفقد كل شيء. المدينة تجعلنا نلهث وراء أوهام، الطبيعة فقط تعيد لنا أنفسنا.

**كريس:** إذن، أنت تعتقد أن الحياة أبسط مما نراها؟

**هارولد:** الحياة بسيطة، لكن عقولنا معقدة. نحن من نصنع الألم، نصنع الحروب، نصنع الفقر. الأشجار لا تكره بعضها، البحر لا يثور إلا إذا عبثنا به، لكن الإنسان... الإنسان عدوه الأول هو نفسه.

**كريس:** وهل يوجد خلاص لهذا العالم؟

**هارولد:** ربما لا، لكن إن كان هناك خلاص، فسيكون في العودة إلى الأصل... إلى الأرض، إلى البساطة، إلى الصدق مع أنفسنا.

---

---

صفحة من الماضي – حديث كريس عن إيفا والندم الذي لا ينتهي

كان المساء هادئاً، لكنه حمل داخله ثقل الذكريات. جلست ميسا مع والدها كريس في الحديقة التي اعتاد أن يزرع فيها مع هارولد. كانت النجوم تلمع في السماء كأنها شواهد على الزمن الذي مضى، كأنها تسخر من الإنسان الذي يظن أنه يملك الوقت.

:تنهد كريس بعمق، ثم قال بصوت متحشرج

إيفا... والدتك... لم تكن مجرد امرأة جميلة، كانت أنقى مما استحق. كنت شاباً أحمق، مهووساً بالنجاح، بالمال، بالحياة التي كنت "أظن أنها ستمنحني كل شيء. لكنني كنت أعمى

.نظرت إليه ميسا، عيناها تحملان مزيجاً من الحزن والحنين

:تابع كريس بصوت مرتجف

تعرفت عليها في مقهى صغير، كانت تعمل نادلة هناك. كانت مختلفة عن الجميع، تملك قلباً يسع العالم، تضحك رغم كل شيء، "تعتني بالآخرين كأنها خلقت لذلك. لم تكن الحياة عادلة معها، لكنها لم تشتت يوماً

توقف للحظة، ثم نظر إلى السماء، كأنه يبحث عن إجابة ضاعت في الماضي. دموعه انسابت دون أن يشعر، ثم قال بصوت مكسور:

---

49

---

كنتُ أظن أنني أحتاج إلى حياة أكبر، إلى مغامرات، إلى أموال، ولم أدرك أن السعادة كانت في ابتسامة إيفا، في دفء منزلنا "الصغير، في الضحكات البسيطة التي كنت أهرب منها. كنتُ سكيراً، أحمقاً، رجلاً جشعاً لم يعرف قيمة ما يملكه حتى فقده

توقفت ميسا عن الكلام، فقط نظرت إليه، إلى الرجل الذي عاد إليه الندم متأخراً. كان كريس في الماضي صورة للأب الغائب، القاسي، لكنه الآن مجرد إنسان محطم، يدرك أن الحياة لم تكن بحاجة إلى كل تلك الأنانية

:رفع رأسه إليها، عيناها حمرة من البكاء، ثم همس

والآن... نيفر أيضاً رحل. رحل قبل أن أخبره كم كنت فخوراً به، قبل أن أعانقه، قبل أن أطلب السماح. كيف يمكنني أن أعيش وأنا "لم أكن أباً له؟ كيف لي أن أطلب منك أن تسامحني أيضاً؟

في تلك اللحظة، لم تعد ميسا تفكر كابنة مجروحة، لم تعد ترى أمامها الرجل الذي تخلى عنهم في الماضي. كانت ترى فقط إنساناً محطماً، ضحية نفسه، ضحية الزمن الذي لا يرحم

اقتربت منه، مسحت دموعه بأصابعها المرتعشة، ثم قالت بصوت دافئ رغم الألم:

"لا بأس، أبي... لا بأس. الإنسان يتغير... أو ربما الزمن هو الذي يغير الإنسان"

---

50

---

### لقاء مع الطفلة – ميسا تواجه انعكاس ماضيها

نظر كريس إلى ابنته بعينين متعبتين، لكنهما تحملان دفء الأبوة التي غابت طويلاً. مسح دموعه سريعاً، ثم أمسك بيدها وقال بصوت هادئ لكنه مليء بالإصرار:

"أنتِ الشيء الوحيد الذي بقي لي... لقد خسرتُ الكثير، لكنني لن أخسرك أنتِ أيضاً. صحيح أنني مسن الآن، لكن سأفعل أي شيء لحماية، أنتِ أغلى ما لدي، ميسا"

ابتسمت له ميسا، لكن في داخلها كانت تشعر بشيء يشبه الطمأنينة المختلطة بالحزن. لم تعد تحتاج إلى حماية، لقد تعلمت أن تحمي نفسها منذ زمن، لكن سماع تلك الكلمات من والدها كان كأنها تستعيد جزءاً من طفولتها الضائعة.

لم تعد ميسا ترى نصف وجهها المحروق كندبة أو عيب، بل كعلامة على البقاء، على الانتصار، على كونها ما زالت هنا رغم كل شيء. كانت ترى نفسها الآن كاملة، ليست جميلة بمعايير المجتمع، لكنها قوية، وهذا يكفي.

---

51

---

في صباح اليوم التالي، ارتدت معطفها الأبيض وذهبت إلى المستشفى حيث تعمل. كانت تسير في الممرات عندما لاحظت طفلة صغيرة جالسة على الأرض، تائهة بين المرضى والأطباء. ركعت ميسا بجانبها، ابتسمت وسألتها بلطف: "هل ضعتِ يا صغيرة؟ هل أساعدك في إيجاد والدتك؟"

لكن الطفلة ظلت تنظر إلى وجه ميسا بتركيز غريب، ثم همست بصوت خائف: "هل أنتِ وحش؟"

ضحكت ميسا بخفة، لم تتأثر بسؤالها، بل شعرت بشيء من الحنين، كأنها ترى انعكاساً لنفسها عندما كانت صغيرة، عندما كانت تسأل أسئلة بريئة عن أشياء لم تفهمها بعد.

قالت ميسا بابتسامة دافئة:

"... لا، يا صغيرة، إنه مجرد حريق أصاب وجهي، لكنه لا يجعلني وحشاً"

لكن الطفلة نظرت إليها مجدداً وقالت ببراءة قاسية:

"... لكنك تشبهين الوحوش في القصص"

قبل أن تتمكن ميسا من الرد، جاءت والددة الطفلة بسرعة وأمسكت يدها، نظرت إلى ميسا بارتباك وقالت معذرة:

"... أنا آسفة جداً، ابنتي لم تر شخصاً مثلك من قبل، لم تكن تقصد الإساءة"

ابتسمت ميسا بلطف، ثم نظرت إلى الطفلة وقالت:

"لا بأس، يومًا ما ستفهمين أن الوحوش الحقيقية ليست التي تحمل ندوبًا على وجوهها، بل التي تحملها في قلوبها

ثم أكملت طريقها، تاركة خلفها طفلة تتأمل كلماتها، ووالدة تشعر بالخجل من جهل العالم، وعالمًا لم يعد بإمكانه كسرها بعد الآن

---

52

---



---

53

---

### حوار بين ميسا وماركس حول إنجاب الأطفال

**ماركس:** ميسا، فكرتُ في أمرٍ مهم... ماذا لو أنجبنا طفلًا؟

**ميسا:** (تتنهد) ماركس، نحن بالكاد نحافظ على استقرارنا المادي، كيف سنجلب طفلًا إلى هذا العالم؟ لا أريد أن نكون مثل أولئك الذين ينجبون الأطفال ثم يتركونهم للشارع، لينشأوا بلا توجيه، بلا أمان

**ماركس:** (يوافقها) نعم، أرى ذلك طوال الوقت... عائلات تنجب عشرة أطفال، ثم يشتكون من قلة المال، ويطلبون المساعدة من الجميع، كأن الأمر لم يكن خيارهم من البداية

**ميسا:** بالضبط، الناس يعتقدون أن الإنجاب مجرد مرحلة تلقائية من الحياة، لا يفكرون فيما يعنيه حقًا تربية إنسان جديد، كم هو صعب أن تمنحه حياة كريمة، تعليمًا جيدًا، وأمانًا نفسيًا. لا أريد أن أكون أماً فقط لأن المجتمع يتوقع مني ذلك

**ماركس:** (يبتسم) وهذا ما يعجبني فيكِ، ميسا. أنتِ لا تفكرين بالعاطفة وحدها، بل بالعقل أيضًا. تمنيتُ طفلًا، لكنني لا أريد أن أجلبه. هناك أشخاص ينجبون بلا تفكير، ثم يلقون اللوم على العالم عندما ينهار كل شيء من حولهم

**ميسا:** تمامًا، لهذا علينا أن نكون مسؤولين. قد يأتي وقت نشعر فيه أننا مستعدون، لكن الآن... ليس بعد



**ماركس:** (بمسك يدها) أعلم أنك على حق، وسأكون بجانبك في أي قرار نتخذه معًا. لا أريد طفلًا إذا كان سيعاني، ولا أريد أن نكون مثل الآخرين الذين ينجبون فقط لأنهم يستطيعون ذلك.

**ميسا:** (تتنظر إليه بابتسامة مطمئنة) وهذا ما يجعلني أؤمن أننا سنكون أفضل، ليس لأننا نريد أطفالًا، بل لأننا نفكر فيما هو أفضل لهم قبل أن نقرر إنجابهم.

---

54

—

## بداية التمرد

ميسا لم تعد مجرد امرأة تحدث ماضيها، بل أصبحت طبيبة ناجحة ومؤثرة، رمزًا للقوة في وجه مجتمع يقّس السطحية. حملاتها عن الجمال الطبيعي بدأت تكتسب صدى واسعًا، حيث ألهمت الكثيرين لرفض معايير الجمال المزيفة ووقفوا ضد صناعة التجميل التي تستغل مخاوف الناس. لكنها لم تكن تعلم أن النجاح سيجلب معه أعداء أقوى من مجرد نظرات استهجان في الشارع.

تلقت تهديدات متكررة من شركات التجميل الكبرى، رسائل خفية تطلب منها التوقف عن حملتها، عروض مالية مغرية لإسكاتها، لكنها رفضت جميعها. كانت تعلم أنها دخلت في معركة غير متكافئة، لكنها لم تعد تخشى الخسارة.

---

55

---

**ماركس:** ميسا، أنا أفهم أنك تريدين تغيير العالم، لكنك الآن تدخلين في مواجهة مع قوى لا ترحم. الشركات الكبرى لن تسمح لك بتدمير أرباحها بسهولة. قد يهددونك، قد يشوهون سمعتك، قد يدمرون حياتك بالكامل.

**ميسا (تتنظر إليه بثبات):** وهل لدي حياة أخرى لأخسرها، ماركس؟ لقد خسرت كل شيء بالفعل—وجهي، عائلتي، وحتى أي فرصة. لأن أعيش كإنسانة "عادية" في نظر المجتمع. لكنني الآن امتلكت شيئًا لم أملكه من قبل... صوتًا. صوتًا يريدون إسكاته بأي ثمن.

**ماركس (يتنهد ويمرر يده في شعره):** لكن ماذا لو استطاعوا ذلك؟ ماذا لو استطاعوا إسكاتك فعلاً؟ هذه ليست مجرد حرب أفكار، إنها حرب سلطة ومال، وأنت تهدين سوقًا بالمليارات. إنهم لا يلعبون بالنزاهة، ميسا.

**ميسا (بابتسامة ساخرة):** وهل كنتُ يومًا جزءًا من لعبة نزيهة؟ منذ أن فقدتُ نصف وجهي، عرفت أن القواعد ليست عادلة. الناس يحبون الجمال، يقدسونه، يبيعونه ويشترونه. لكنهم لا يفهمون أن الجمال ليس سلعة. أنا لا أحارب الشركات، ماركس... أنا أحارب الفكرة التي جعلتهم أثرياء.

ماركس (ينظر إليها بقلق، ثم يهز رأسه): وهذا بالضبط ما يجعلهم أكثر خطورة عليك. عندما تحاربين فكرة راسخة، فإنك تحاربين عالماً بأكمله.

ميسا (بعينين متفتحتين): إذن، ليكن. إذا كان هذا العالم يرفضني، فسأعيد تشكيله حتى يناسبني. لن أكون ضحية أخرى في لعبة القبح والجمال التي يفرضونها علينا.

ماركس (بهدهوء، لكنه يشعر بثقل الكلمات): فقط لا تنسي أن هذا العالم لا يرحم من يحاول تغييره.

ميسا (بابتسامة هادئة): وأنا لم أكن يوماً رحيمة به أيضاً.

هنا، تُرسم صورة لميسا كامرأة قوية، ليست فقط طبيبة ناجحة، بل أيضاً شخص تحدى معايير المجتمع وصار رمزاً للتمرد، رغم المخاطر التي تواجهها.

56

## الوقوف في وجه السلطة

بدأت ميسا بنشر مقاطع فيديو تكشف كيف يستغل المجتمع الناس من خلال التسويق، وكيف تُباع المخاوف والأوهام للناس ليصبحوا عبيداً لمعايير الجمال والاستهلاك. كانت كلماتها قوية، صادقة، وصادمة. ازدادت شعبيتها بسرعة، وبدأ الناس يدعمونها، لكن في المقابل، ازدادت الهجمات ضدها.

لم يمر وقت طويل حتى وصلت لها رسالة رسمية من المستشفى: "تم فصلك بسبب مخالفة القوانين المهنية والإضرار بسمعة المؤسسة."

لم تكن صدمة، كانت تعرف أن هذا سيحدث. لكنها لم تستطع منع الشعور بالخسارة. كانت تعلم أنها لم تعد مجرد طبيبة، بل أصبحت تهديداً للنظام القائم.

في تلك الليلة، جلس كريس وهارولد في الحديقة التي كانا يزرعانها معاً، تحت السماء المليدة بالنجوم.

كريس (بصوت مثقل بالقلق): "ابنتي تواجه نظاماً كاملاً... تواجه السلطة والمال، وأنا أخاف عليها، هارولد. لقد خسرت الكثير بالفعل، لا أريد أن أخسرها أيضاً."

هارولد (ينظر إلى النباتات التي زرعها بيديه المتجدتين، ثم يتنهد): "الوقت علمنا شيئاً واحداً يا كريس... أن القوي ليس من يحكم، بل من يصمد."

"كريس (ينظر إليه متأملاً): "لكن ماذا لو لم تستطع الصمود؟ ماذا لو حطموها كما حطموا غيرها؟"

هارولد (يبتسم بحكمة): "الفرق بين ميسا والآخرين أنها تعرف حقيقة هذا العالم، ولا تخاف من خسارته. من لا يملك شيئاً ليخسره، هو من يخيف النظام حقاً."

"كريس (يمسح وجهه بيده): "لكنها لا تزال ابنتي... لا أستطيع أن أراها تُسحق أمام عيني."

هارولد: "ربما هي من ستسحقهم هذه المرة، كريس. ربما جاء الوقت الذي يحتاج فيه العالم إلى شخص لا يخاف أن يكون صوت الحقيقة، حتى لو كان الثمن باهظاً."

جلسا في صمت، بينما كانت الرياح تحمل رائحة الأرض المبتلة، وكأن الطبيعة نفسها تراقب هذه المعركة بصبر، بانتظار من سينتصر في النهاية: النظام القائم، أم الفوضى التي تحاول ميسا أن تزرعها بين شقوقه؟

---

57

---

### سقوط ماركس في فخ المال

كان ماركس دائماً بجانب ميسا، يؤمن بها، يدعمها، ويقف معها ضد كل شيء. لكن عندما عُرضت عليه فرصة ذهبية—راتب ضخ ومنصب مرموق في إحدى الشركات الكبرى—بدأت الأفكار تتسلل إلى ذهنه.

تذكر صديقه جايكوب، كيف تغير عندما أصبح غنياً، كيف ابتلعت السلطة والمال حتى لم يعد نفس الشخص. في البداية، رفض ماركس العرض بشدة، لكنه عاد للتفكير: "ماذا لو كان بإمكان ميسا مساعدة ميسا بطريقة غير مباشرة؟ ماذا لو كان بإمكان ميسا حماية "مستقبلنا بدلاً من محاربة طواحين الهواء؟"

عندما علمت ميسا، واجهته مباشرة، كانت نبرتها باردة وحادة، وكأنها تحاول كبخ خيبة الأمل التي تملأها.

"ميسا: "أنت تعلم أنهم يستغلونك، صحيح؟"

ماركس (متوترًا، لكنه يحاول التماسك): "أنا لا أفكر بهذه الطريقة، ميسا... أحاول تأمين مستقبلنا، لا يمكنكِ هدم نظام بأكمله وكأنك تحاربين شبحًا."

"ميسا (تنظر إليه بحدة): "إذن ستختار أن تكون جزءًا منه؟"

"ماركس: "وأنت؟ ستدمرين نفسك من أجل قضية لا أحد يكرث لها؟"

ساد الصمت لوهلة. لم يكن هذا ماركس الذي عرفته. كانت ترى في عينيه التردد، ذلك الصراع بين مثاليته القديمة والواقع القاسي الذي بدأ يستوعبه. لكنها لم تستطع مسامحته على خيانتها لمبادئهما المشتركة.

نظرت إليه باشمئزاز، بخيبة أمل ثقيلة كالجبل، ثم استدارت وغادرت، تاركة وراءها رجالاً كان يوماً ما أقرب شخص إليها، والآن أصبح غريباً مثل البقية.

---

58

—

### الهجوم النهائي على ميسا

بعد أن بدأت ميسا حملتها الكبيرة ضد عمليات التجميل الزائدة التي تعم المجتمع، تزايد تأثيرها بشكل ملحوظ. بدأت شركات التجميل الكبرى وشبكات الإعلام في شن حملات تشويه ضدها. كانوا يروجون لفكرة أنها "تقف ضد تقدم البشرية"، و"تسعى لإرجاع الناس إلى الوراء".

كلما زادت هجماتهم، كلما زادت العزلة التي شعرت بها. كان المجتمع كله تقريباً ضدها، كان هناك شعور متزايد بالعزلة، وكأنها تقف وحدها أمام تيار عارم لا يمكن وقفه. كلمات الناس الحادة كانت تنهال عليها: "لماذا ترفضين التقدم؟"، "أنتِ ضد الجمال؟ ضد التغيير؟".

كانت هذه الهجمات تؤثر عليها بشدة. والأكثر إيلامًا كان ابتعاد ماركس التدريجي. في البداية حاول أن يدعمها، لكنه بدأ يقلل من تفاعله معها، وأصبح لا يرد على مكالماتها. هذا التغيير في سلوكه تركها في حيرة، هل كان يتراجع لأنهم نجحوا في إثارة الشكوك في ذهنه؟ أم أنه خاف من العواقب؟

وبينما كانت تسقط في حفرة من الوحدة والبأس، كان نيفر، الأخ الذي كان يعاني من تمزق داخلي طوال حياته، لكنه كان الداعم الأول لها. لو كان حي، لكان قدم لها الدعم. لكنها كانت الآن وحدها، تواجه عالماً كله يقف ضدها.

في تلك اللحظة، دخل والدها كريس إلى الغرفة، وجدها جالسة على الأريكة، عينيها مليئتان بالدموع، لكنها كانت تبتسم بابتسامة مُر هقة، ربما لأنها كانت تعلم أن الطريق الذي اختارته لم يكن سهلاً.

**كريس :** "ميسا، أنا هنا. سأدعمك ضد هذا النظام الغبي، وسأكون إلى جانبك حتى النهاية. لن أسمح لهم أن يحطموا روحك أو أفكارك. إذا كان العالم ضدك، فأنت على الأقل لن تكونين وحدك."

كانت تلك الكلمات بمثابة دفعة جديدة لها. ربما لم تكن قادرة على تغيير الجميع، لكن لا يزال هناك أشخاص يؤمنون بها، والأهم من ذلك، أنها بدأت تدرك أن الحرب التي تخوضها هي حرب أكبر من مجرد معركة مع المجتمع أو مع الشركات، إنها معركة للحرية، والحق في تحديد كيف يجب أن تكون الحياة.

---

59

---



---

60

---

في لحظة من السكون المظلم، فتحت ميسا الرسالة القديمة التي كانت تحمل رائحة أمها، رائحة دفاء لا يزال عالماً في قلبها رغم مرور الزمن. لم تكن الرسالة سوى كلمات بسيطة، لكنها كانت ثقيلة كأنها حمولة جبل. فتحت الطرف بحذر، كأنها تخشى أن تزعج السكون الذي كان يحيط بالورق المتهالك.

"ميسا، إذا قرأت هذه الرسالة... أنا أحبك. اعتني بنيفر، إنه بحاجة إليك أكثر مما تتصورين"

كلمات أمها التي تركت فيها أثرًا عميقًا. رائحة أمها التي كانت تنبعث من الرسالة، كما لو كانت تقترب منها، حتى بعد رحيلها. لكن الحياة، كما تعودت ميسا أن تتعلم من تجاربها، لا ترحم أحدًا. كانت الرسالة مجرد وهم، لحظة وهمية لحب كان لا يزال يتناثر بين الكلمات. كان حبًا ضائعًا، مثل حروف تذوب في الرياح.

قرأت ميسا الرسالة مرارًا، وكأنها كانت تحاول فهم شيء مفقود، شيء لم يعد قابلاً للفهم. "اعتني بنيفر..."، كانت الكلمات تتردد في رأسها كأصداء فارغة. ولكن لم يعد هناك من يمكنه أن يعتني به. نيفر مات، وتلاشى كل شيء، كما يختفي ضوء الشمس حين يغطيه السحاب. كانت الرسالة بمثابة ضربة لمشاعرها، مثل طعنة غير مرئية تقطع الخيط الذي كان يربطها بالزمن، بالذكرى.

لكن ميسا كانت تعرف أن هذه الرسالة، التي لم تتمكن من الوصول إلى نيفر في الوقت المناسب، كانت تذكرها بشيء عميق في نفسها. شيئًا لا يمكنها التخلص منه، ولا الهروب منه. أن البشر مجرد حكايا تنتقل من جيل إلى جيل، وهم سرعان ما يتحطمون مع مرور الوقت. كيف يمكن للحياة أن تكون حقيقية إذا كان كل شيء في النهاية مجرد حلم؟

ولكن رغم ذلك، لم تستطع أن تترك الرسالة. احتفظت بها كأثر، كذكرى، رغم أنها كانت تدرك جيدًا أن تلك الذكرى لا تحمل أي قيمة سوى أنها تذكرها بكيفية تلاشي الأشياء، وبأن الألم لا يتوقف أبدًا.

---

61

---

في مساء هادئ، حيث كانت ميسا تجلس في منزلها الصغير، تتصفح الأوراق التي كانت تعدها للمرحلة التالية من حملتها. الأضواء الخافتة تتراقص على الجدران، بينما كانت هي تكتب أفكارها في دفتر قديم. فجأة، جاء صوت طرقات على الباب، ليس كالعادة، بل كانت ثقيلة وقوية، وكأنها تحمل شيئًا ثقيلًا في خلفها.

قبل أن تتمكن من النهوض، سمع صوت خطوات ثقيلة في الردهة، وزمام الوقت بدأ ينفلت بسرعة.

**ميسا، افتحي الباب!"** جاء الصوت من خلف الباب، كان صوت ضابط الشرطة، أو ربما شخص آخر، كان صوتًا لا يمكن تجاهله.

تجمدت ميسا في مكانها. لم يكن لديها الوقت للتحضير لشيء كهذا. فكرت للحظة، هل سيكون هذا نهاية المعركة التي بدأت بها؟ هل وصلت الأمور إلى هذا الحد؟ هل سيكون هذا آخر يوم في عالمها المفتوح؟

طرقات، طرقات، طرقات... كلما اشتدت الضوضاء، كلما شعر قلبها يرفرف في صدرها، لكن كانت هناك فكرة واحدة تتسلل إلى "عقلها: "هل سيتوقفون؟

فجأة، انفجرت الأبواب بعنف، ودخل رجال الشرطة مسرعين، وجوههم مغطاة بالعزيمة، وكأنهم جاءوا لشيء أهم من مجرد اعتقال شخص. كانوا يرونها كتهديد، مثل طائر حطّ في قلب الزمان ليثير الفوضى.

---

62

---

**أنتِ ميسا!"** قال أحدهم، صوته بارد. كان يضع يده على معصمها، وكأنها هي التي تهدد الأمن العام، بينما كانت هي مجرد امرأة تسعى لإيصال فكرة.

**أنتِ متهمّة بنشر أفكار تشوه النظام، وتهديدان استقرار المجتمع. أنتِ تعرّضين مصلحة البلد للخطر. لا مكان لك في هذا العالم."** أضاف آخر وهو يسحبها بقوة.

في تلك اللحظة، كان الزمن يسير ببطء، وكان عقليتها تتصارع مع الفكرة: "هل وصلتُ إلى هذه النقطة؟" لكن وسط كل هذا، كانت ميسا لا تزال تجد في نفسها القوة لتبتسم، رغم أن القلب كان يعصف بداخله. في هذه اللحظة، كانت قد أدركت شيئاً لم يكن أحدهم "يعرفه: "لا يمكن إسكات الصوت الذي خرج من أعماق الظلام

بينما كانت تُسحب من غرفتها الصغيرة، كانت ترى وجهها في المرأة، وجهًا مشوّهاً بسبب الحروق، لكن في عينيها كانت هناك شرارة لا يمكن إطفائها.

إنهم لا يفهمون أنني لا أقاتل من أجل نفسي فقط. أنا أقاتل من أجل الوعي، من أجل الحقيقة. حتى لو أغلقوا أفواهنا، حتى لو "سجنوني، فأنا لن أسكت. هذه المعركة ستستمر، وسينكشف كل شيء

كان كل شيء يتحرك بسرعة. لم يكن الوقت يسمح بالكثير من التفكير، لكن كل لحظة كانت تخبرها بشيء واحد: هذه الحرب كانت أكبر من مجرد شخص واحد، وكانت ستظل مشتعلة.



---

63

---

في عمق السجن، حيث الظلام يعم والهواء خافق، كانت ميسا تقف وحدها في الزنزانة، لكنها لم تكن وحيدة حقًا. كانت أفكارها تتصارع، تتأرجح بين العزلة، وبين الإيمان بأن هناك شيئاً أكبر من هذه اللحظة. رغم أن جدران الزنزانة كانت تعزلها عن العالم، إلا أن روحها كانت تعانق الفكرة التي لم تفارقها أبدًا: أن هذه المعركة هي أكثر من مجرد معركة شخصية، إنها معركة من أجل الحرية الفكرية في عالم يحاول أن يسلبها إياها.

ومع هجوم إعلامي جديد، بدأت الحكاية تنكشف. ميسا، التي كانت تعتبر مجرد امرأة ذات وجه مشوه، أصبحت الآن رمزاً للثورة ضد مجتمع فاسد لا يريد أن يرى الحقيقة. من كانت تُعدّ غريبة الأطوار، أصبحت اليوم الصوت الذي يصرخ في وجوه أولئك الذين ينغلِقون في دوامة المال، والشهوات، والتقاليد العمياء.

كريس وهارولد، اللذان كانا في بداية الطريق مجرد أناس يحاولون فهم كيف يمكن أن تكون ميسا مستعدة لدفع كل شيء من أجل قضية، الآن أصبحوا يعرفون الحقيقة. كريس، الأب الذي لطالما كان يحمل في قلبه حباً غير مشروط لابنته، كان يذهب يوميًا إلى السجن، عينيّه مليئة بالأمل، رغم أن قلبه يعتصر ألمًا.

أنا لازلت أدمعك"، قال كريس وهو ينظر إليها من خلال القضبان، "أعدك أن تخرجي قريبًا من هذا السجن، ستستمرين في محاربة".  
فساد هذا النظام

---

64

---

هارولد، الذي كان بعيدًا عن جميع المعارك إلا تلك التي تخص الحقيقة، كان يحاول أن يقدم يد العون. "لدي صديق قديم، محامي رائع، سيحاول أن يخرجك من هنا قريبًا."

وفي تلك اللحظة، ومع كل ما مرت به، شعرت ميسا بشيء جديد يزرع في قلبها. ليس اليأس، بل شعور بأن الطريق الذي اختارته كان صحيحًا. هناك انتصار جزئي، رغم أن السجن كان يقيد جسدها، إلا أن عقليتها كانت حرة أكثر من أي وقت مضى.

وفي الخارج، بدأت أصوات الناس تتغير. تدريجيًا، بدأوا يفهمون أن ميسا لم تكن مجرد امرأة مشوهة الوجه. هي لم تكن "وحشًا" كما وصفها البعض سابقًا. كانت أكثر من ذلك بكثير. كانت تمثل الحق، ورفض الخضوع لنظام فاسد لا يهتم إلا بالمال والمصالح الشخصية.

الناس، الذين كانوا يتبعون تقاليدهم وشهواتهم دون تفكير، بدأوا يحاولون فهم ما يحدث. بدأوا يبحثون، يفكرون، ويقارنون بين الواقع الذي يعيشونه والواقع الذي تراه ميسا. وكما هو الحال دائمًا في لحظات اليقظة الكبرى، أدركوا أنها كانت على حق.

تُحقق ميسا انتصارًا جزئيًا. لم يكن هذا النصر في سجنها، بل في فكر الناس، في الإيمان بأن هناك دائمًا فرصة للحرية حتى في أكثر اللحظات ظلمًا. وإن كان الحكم لم يصدر بعد، إلا أن ميسا كانت قد انتصرت بالفعل، في القلوب، في العقول، وفي النهاية، في الوعي الجماعي الذي بدأ يواجه الحقيقة.

---

65

---

## ماركس وخداع الشركة – خطة في الظل

بعد أن ظنت ميسا أن ماركس قد استسلم للنظام، أنه باع مبادئه مقابل المال، كان هو يعمل في الخفاء. لم يكن ساذجًا كما اعتقدت، ولم يكن خائنًا كما بدا للجميع. بل كان يحاول إسقاط الوحش من الداخل، حيث لا أحد يتوقع.

عندما عرضت عليه الشركة المال والمنصب، لم يرفض كما فعل في البداية. بل قبل العرض، ارتدى القناع، وتصرف كما لو كان واحدًا منهم. أصبح الشخص الذي يتحدث بلغتهم، الشخص الذي يسعى للربح بأي ثمن، الشخص الذي يشارك في اجتماعاتهم المغلقة. ويتعلم أسرارهم القذرة.

لكنه كان يسجل كل شيء. كل اجتماع، كل صفقة فاسدة، كل رشوة، كل كذبة تم بيعها للناس على أنها حقيقة. كان يجمع الأدلة، بصبر قاتل، بذكاء لم يتوقعوه منه.

## اللحظة الحاسمة – سقوط الشركة

في أحد الاجتماعات المغلقة، حيث كانت الشركة تخطط لمهاجمة الحركات الداعية للجمال الطبيعي بطرق أكثر قسوة، وقف ماركس فجأة، وفتح جهازه اللوحي، وأرسل ملفات ضخمة إلى الصحافة وإلى جميع المنصات التي تدعمها ميسا.

هل تعتقدون أنني معكم؟ هل تظنون أن المال يمكن أن يشتري كل شيء؟ لقد كنت أراقب، وأسجل، وأنتظر اللحظة المناسبة." "والآن... سقطتم

عمّ الصمت في القاعة، ثم تحول إلى فوضى. أصوات غاضبة، صراخ، هواتف ترن، مديرون يهربون، محامون يحاولون إخفاء الأدلة، لكن الوقت قد فات. خلال ساعات، انتشر الخبر، وتحولت الشركة التي حاولت تحطيم ميسا إلى فضيحة وطنية.

---

66

---

العودة إلى ميسا

بعد خروج ميسا من السجن، لم تكن تتوقع أن ترى ماركس في انتظارها. وقفت تنتظر إليه بعينين مليئتين بالشك والغضب. لكنه ابتسم، نظرة المنتصر الذي أخفى أوراقه حتى اللحظة الأخيرة.

كنتِ تعتقدين أنني خنتك، أليس كذلك؟" قال وهو يقترب منها.

"لقد رأيته تعمل معهم، كنتِ مثلهم"

كنتُ واحدًا منهم... حتى أسقطتهم." أخرج هاتفه وأراها الأخبار، التقارير، سقوط الشركة التي حاربتها. أدركت ميسا الحقيقة. "ماركس لم يكن عدوًا، بل كان أكثر حليف مخلص يمكن أن تحلم به

أنتِ أحمق... لكنك أحمق رائع." قالت وهي تحاول أن تخفي ابتسامتها.



كانت هذه لحظة انتصار. ليس فقط لميسا، بل للحقيقة، لفكرة أن الفساد يمكن أن يسقط، حتى لو كان يبدو لا يُقهر. والآن، بعد كل شيء... كانا مستعدين للمرحلة التالية

---

67

---

## ميسا والمنصب الجديد: بين السلطة والمبادئ

بعد سنوات من النضال والتحدي، وبعد أن خاضت معركة ضد النظام الفاسد الذي يحكم المجتمع، تلقت ميسا عرضاً لم يتوقع. كانت الفرصة أمامها عظيمة: منصب رفيع في الحكومة، مكاناً يمكن أن يتيح لها تأثيراً كبيراً على السياسات، أن تصبح جزءاً من النظام الذي طالما عارضته. لكن السؤال كان: هل ستبقى وفية لمبادئها، أم ستستسلم للسلطة التي قد تسلب منها كل شيء؟

أثناء جلستها في مكتبها الجديد، في أحد أروقة السلطة التي كانت تعارضها بشدة، شعرت بوجود شيء غريب يملأ الهواء. كان كل شيء حولها يشع بالبرودة والضغط التي لا تُحتمل. كانت تشعر وكأنها قد دخلت عالماً غريباً، لا يشبه ما كانت تأمل فيه. على الرغم من المكان الجديد الذي جلست فيه، إلا أن قلبها كان يكاد ينفجر من داخله.

## اللحظة الحاسمة

في تلك اللحظة، فكرت ميسا في كل ما مرت به، في الرسالة التي تلقتها من أمها قبل رحيلها، في الحروب التي خاضتها من أجل الجمال الطبيعي وحرية الفكر، في كل الضغوط التي مرت بها بسبب المجتمع الذي رفض أن يرى الحقيقة. لم يكن الطريق الذي اختارته طريقاً سهلاً، ولا كان هذا المنصب حلمًا حقيقياً بالنسبة لها. في النهاية، كان القرار بيدها. هل ستقبل أن تصبح جزءاً من النظام الذي كان يحاول قمعها، أم ستقاومه، كما فعلت دائماً؟

مرت أيام، وأصبحت ميسا أكثر إدراكاً للأشياء التي لم تكن تراها في البداية. الناس الذين كانوا يعتقدون أنهم على صواب، أصبحوا يشككون في كل ما كانوا يؤمنون به. وتغيرت الأصوات حولها، بدأت ترى في عيون الناس تلك النظرة الجديدة، تلك التي تعكس احتراماً لما قامت به.

---

68

---

## الضغط والتحديات

على الرغم من أن ميسا بدأت تتحكم في جزء من النظام الآن، فإن التحديات لم تنته. كانت تحاول إقناع أولئك الذين كانوا مترددين في التغيير بأن التغيير ممكن، وأنه يمكن تحسين العالم من خلال القوانين والسياسات التي تضعها. لكن التحديات كانت ضخمة. كان الفساد لا يزال عميقاً في النظام، والضغط تزداد يوماً بعد يوم.

ماركس كان أول من قال لها: "أنتِ تقاتلين من أجل شيء عظيم، لكن عليك أن تكوني حذرة. العالم لا يتغير بهذه السهولة. قد تكونين جزءاً من النظام، لكن هل ستتمكنين من البقاء وفية لمبادئك؟"

ومع مرور الوقت، بدأت ميسا تشعر بثقل المسؤولية. في البداية، كانت متحمسة لفكرة التغيير من الداخل، لكنها بدأت تدرك أن كل خطوة تخطوها في هذا النظام تعني المزيد من التضحية. كل قرار، كل اجتماع، كل تراجع صغير عن مبادئها كان يُثقل قلبها أكثر.

## القرار النهائي

ثم جاء اليوم الذي جَلَّت فيه ميسا الحقائق في عينيها. وهي تنظر إلى نفسها في المرأة، بعد سنوات من النضال، أدركت أن التغيير الذي طالما حلمت به لا يأتي بسهولة، ولا من خلال المناصب العليا فقط. التغيير الحقيقي يبدأ من الداخل، في الفكر، وفي القيم التي تظل ثابتة.

وفي يوم من الأيام، قررت ميسا أن تأخذ خطوة صعبة. بينما كانت الأنتظار كلها عليها، وقد بدأ الناس يعتقدون أنها قد تغيرت، قررت ترك منصبها. أدركت أن التغيير الذي كانت تريده لا يمكن أن يُصنع من داخل قفص، مهما كان الذهب الذي يزينه. وبكل أسي، كتبت استقالتها، واختارت أن تواصل مسارها، لكن دون أن تُقيد في نظام طالما انتقدته.

لكن ميسا لم تشعر بالفشل. على العكس، شعرت بأنها قد استعادت نفسها. صحيح أن التغيير لم يكن سهلاً، ولم يكن بمقدورها تغيير كل شيء في لحظة، لكن قلبها كان مليئاً بالسلام الداخلي. كانت قد عرفت الآن أن الشخص الذي يلتزم بمبادئه مهما كانت الصعاب هو الذي يحقق التغيير الحقيقي.

في آخر لحظة من القصة، وفي عالم لا يزال مليئاً بالتحديات، كانت ميسا تمشي في الشوارع، وهي تحمل في قلبها حلمًا جديدًا. ربما لم تغير النظام، لكنها غيرت العديد من القلوب. كانت تعرف أنه مهما كانت الطرق مليئة بالألم، فالأمل لا يموت أبدًا.

---

69

---

النهاية: الوداع والبداية المجهولة

رحل كريس، والد ميسا، في هدوء بعد أن عاش حياته محاربًا خفيًا من أجل إبقاء عائلته معًا في عالم مليء بالفوضى. لم يكن ينتظر أن يرى ثمار نضال ميسا وهي تؤتي ثمارها، لكن قبل أن يغمض عينيه للمرة الأخيرة، كان قد أدرك أنه ترك لها أكثر من مجرد ذكريات؛ لقد ترك لها الأسس لبناء شيء أعظم، شيء لم يكن في خيالهم يومًا.

أنتِ أقوى مما تتخيلين، ميسا. العالم قد يحاول تحطيمك، لكنك لن تُكسري. ستبقين تقاثلين من أجل الحقيقة." كانت هذه الكلمات التي نطق بها وهو يُغمض عينيه، كما لو أنه كان يعلم أن دوره في هذه الحياة قد انتهى.

وقف هارولد أمام قبر كريس، عينيه مليئتين بالدموع، لكن قلبه كان يحمل شيئًا آخر. كان يشعر بأن الحياة تستمر، وأن ما زرعه كريس في تلك الحديقة سيكون دائمًا شاهدًا على نضالهم، حتى بعد فراقه.

أنت لم تُهزم أبدًا، كريس. سنحمل الراية التي تركتها. " قال هارولد في صمت، وهو يلمس الأرض التي حملت كل تلك الأحلام.

وفي تلك اللحظة، ميسا وقفت على أعتاب مرحلة جديدة من حياتها. بعد معركتها الطويلة، وبعد السجن والهجوم الإعلامي، أصبحت الآن رمزًا للتغيير. لكن رغم كل هذا، كانت تشعر بفراغ غير مفهوم، كما لو أن شيئًا ما كان مفقودًا. كان الفوز ليس كما تصورت، والحرية لم تكن ملموسة تمامًا. كانت تسير في الطريق الذي اختارته، ولكن الطريق كان مليئًا بالأسئلة، بالظلام، وبالشكوك.

لقد تغيّرت الأشياء، لكن هل تغيرنا نحن؟" قالت ميسا وهي تنظر إلى ماركس، الذي وقف بجانبها في تلك اللحظة، محاطاً بالأنصار الذين دافعوا عن قضيتها.

ما فعلناه كان بداية، ولكن الحقيقة أن الطريق طويل. هذا لا يعني أن كل شيء انتهى. "رد ماركس، وقد كانت نظراته تحمل نفس الأسئلة التي كانت تدور في ذهن ميسا. كان يعلم أن العوائق لا تنتهي، وأن التغيير الحقيقي لا يُقاس بالانتصارات اللحظية، بل بكيفية استمرارنا في النضال رغم كل الظروف.

بينما كانت الرياح تعصف في الحديقة، وتحمل معها عبق الورد الذي زرعه كريس، شعر الجميع في تلك اللحظة أن الحياة ليست مجرد معركة تنتهي عند نقطة معينة، بل هي سلسلة من اللحظات التي نعيشها بأمل وقلق.

العالم لا ينتظرنا، لكننا إذا استمرينا في المضي قدماً، ربما نترك أثراً." قالت ميسا، وأفكارها تتجه إلى المستقبل المجهول.

لكن في هذا المستقبل، ماذا سيحدث؟ هل ستستمر ميسا في نضالها؟ هل سيأتي يوم يجد فيه الناس من يعيد لهم الحقيقة التي فقدوها؟ أم أن المعركة ستصبح أكثر تعقيداً، وأكثر ضبابية؟

تظل هذه الأسئلة معلقة في الهواء، ويظل المستقبل غامضاً كما كانت حياتهم دائماً. هل سيتحقق التغيير الذي حلموا به؟ هل ستقلب الأمور لمصلحة الفساد أم للنظام الذي حاربوه؟

النهاية المفتوحة تبقى ملامحها ضبابية، لكن الحقيقة الوحيدة التي قد يبقى يقيئاً فيها هي أن رحلة النضال ستستمر، وأن الأشخاص الذين اختاروا أن يقاوموا، سيظلون يسبغون في طريق غير مرئي، بعيد عن كل الأنظار، بينما العالم يتغير حولهم بطريقة لا يمكن لأحد التنبؤ بها.

"هل سنستطيع فعل شيء؟"

إلى حينها، تظل الإجابة ضبابية، مفتوحة على مصراعها.

## النهاية: النهوض والتحول

بعد كل شيء، أصبحت ميسا شخصية قوية، أكثر من مجرد امرأة تشوه وجهها، أكثر من مجرد نضال ضد شركات ضخمة أو قوى فاسدة. هي الآن رمز حقيقي للحرية، لكن الحرية ليست كما تخيلها الكثيرون. لم تكن انتصاراً كاملاً، ولا كانت نهاية قاطعة، بل كانت تحولاً دائماً، بداية جديدة في عالم مليء بالظلام.

في تلك اللحظة التي خرجت فيها من السجن، لم تكن فقط مجرد امرأة تخرج من زنانتها، بل كانت تولد من جديد. كانت حرة من القيود التي فرضها عليها المجتمع، وحررة من قيودها الداخلية التي كانت قد زرعتها بنفسها لفترة طويلة.

كل شيء كان مختلفاً الآن. الناس الذين كانوا يهاجمونها سابقاً، بدأوا يرونها بعين جديدة. لم يكن وجهها الذي يعاني من آثار الحريق هو ما يرونه بعد الآن، بل كانت رؤية حقيقية لما تعنيه الصمود، بما تعنيه مواجهة الفساد بتصميم لا يُقهر. كانت الحقيقة التي لم يستطيعوا تجاهلها، رغم محاولاتهم المستمرة لإخفائها.

لكن، كما كانت القوة تأخذ أشكالاً غير مرئية، كانت أيضاً خطراً. ميسا الآن تشعر بعبء ذلك الانتقام القادم في ظلال كل ضغينة موجودة، وتعلم أن النظام الذي حاربته لا يزال يملك كل شيء ليكسره. صحيح أنها نجحت في هزيمة شركة ضخمة، ولكن ذلك لم يكن النهاية.

وفي لحظة صمت، وقفت ميسا مع ماركس، الذي كان واقفاً إلى جانبها، مرة أخرى. كانت الأعين تطاردهم من كل زاوية. هذه المرة، كان القلق يظهر على وجهه أكثر من أي وقت مضى.

أنت تعرفين، هذا الطريق لن يكون سهلاً. قال ماركس بنبرة جادة، وهو يراقب الأفق البعيد.

أنا لا أبحث عن السهولة. أبحث عن الحقيقة. ردت ميسا بعينين تلمعان في الداخل، بالرغم من تعبير وجهها الذي يوحي بتأمل عميق.

لكن، وفي عمق كل تلك الأوقات المظلمة، كانت الفكرة التي لم تفارقها أبداً تنتسل إلى عقلها: هل يمكن للحرية أن تكون مستمرة؟ هل يمكنها أن تحافظ على قوتها دون أن تظل هدفاً سهلاً للدمار؟

هل نحن حقًا مستعدون للمزيد؟" سألها ماركس وهو يقترب منها، عينيهِ مليئة بالتساؤل"

---

74

---

لكن قبل أن تجيب، كان الصمت يملأ الأجواء. كانت الحياة تسير بسرعة. ماذا سيحدث بعد؟ هل ستتواصل المعركة التي خاضتها ميسا في الظل؟ هل ستعود إلى المحاكم، إلى الإعلام، أم ستختار طريقة جديدة؟ هل ستكون هناك جولة جديدة من الفساد الذي ستضطر لمواجهته؟

المعركة لم تنتهِ بعد، ماركس. "قالت ميسا، وهي ترفع رأسها للأعلى. "الوقت ليس في صالحنا، ولكننا لن نسمح لهم بالسيطرة على كل شيء."

وفي تلك اللحظة، كما لو أن الزمن توقف، أدرك القارئ أن رحلة ميسا لم تنتهِ. هناك المزيد من الصراعات التي ستواجهها، وهناك المزيد من التحولات في انتظارهما. هل سيصمدان معًا؟ هل ستستمر هذه القصة في التغيير، أم أنها ستأخذهم إلى مكان آخر؟

النهاية لم تكن نهائية، بل كانت مجرد بداية أخرى. فالقوة ليست في الوصول إلى الهدف، بل في الاستمرار رغم كل شيء.

---

75

---



شكرًا لك على قراءة هذه الرحلة معنا. ، وأتمنى أن تكون قد استمتعت بالقصة كما استمتعت أنا في كتابتها

،مع تحياتي

**Anas ly**